# قطوف
# من الحب والحياة

الطبعة الأولى
1446 هـ
2025 م

اسم الكتاب:قطوف من الحب والحياة
المؤلف: سيّد الرَّشيدي
موضوع الكتاب: خواطر
عدد الصفحات: 152 صفحة
عدد الملازم: 9.5 ملزمة
مقاس الكتاب: 14*20
عدد الطبعات: الطبعة الأولى
رقم الإيداع: 2024/1946
الترقيم الدولي: 978-977-669-7782

محفوظة جميع الحقوق

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير، والنقل، والترجمة، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر.

hakayaproduction@gmail.com
01551751909 _ 01096476744

# قطوف
# من الحب والحياة

تأليف

سيِّد الرَّشيدي

# الإهداءُ

لكلِّ قلبٍ شغوفٍ يتطلَّع ويحبُّ الكلمةَ وصدقَ العبارةِ المؤثِّرةِ.

❊❊❊

# المقدِّمةُ

عزيزي القارئ: هذا الكتابُ الذي بين يديك من أحبِّ الأعمال إلى قلبي؛ لأنه خواطر نثريَّة ونبض قلبٍ ووحي قلم في لحظات فيضٍ شاعريٍّ، ومشاعر وأحاسيس معبرِّة سطَّرت على الورَق.

وجاءتني الفكرة أن أجمعها في كتاب وأسمِّيه **قطوف من الحب والحياة**. وهذه القطوف اجتماعية، ودينية، وفي شئون الحياة، والحب، والأخلاق.

وبعض هذه القطوف نقَلتُها وعلَّقتُ عليها، ومنها ما كتبتُه بقلمي.

أرجو أن ينال إعجابكم، وتستمتعوا بقراءته.

وما توفيقي إلا بالله

**سيد الرشيدي**

***

# أُمِّي

في تلك اللَّحظات الحزينة، حينما تملَّكني اليأس وخارت كل عزيمتي، وأحاطَتْني الدُّنيا بكلِّ ما فيها من آهاتٍ، وظننتُ أنني قد ضعتُ في متاهات الدُّنيا وآهاتها القاسية الأليمة من بشرٍ وغيرهم.

وتذكَّرتُ حضنَك الدافئ؛ ليُمهِّد لقلبي الصبر وسلوى أشفَّته.

وعندما خذلني الجميعُ حتى تفكيري، وظننتُ أنني أوشكتُ على الانهيار وحدِّة التفكير القاتِل حتى تاهت منِّي قصائدي الجميلة الرَّائعة، تاهت في كهف غادرٍ مُظلِم، تذكَّرتُ كلماتك الرَّاقية وابتسامتك وقلبك الطاهر الحنون الذي كان يضمُّني برفقٍ، ويعطف عليَّ في أوقات الألم.

ويدَك الرَّفيقة التي كانت تُلامسني لتُهدِّئ من وحشة الدُّنيا، وتأخذني نحو السَّكينة والمحبَّة.

أُمِّي يتمزَّق قلبي حينما يتذكَّر تلك الأيام، وأقول لنفسي: أين تعود؟ وأين يوجد هذا القلبُ في هذا العالم المليء بالمتناقضات؟

ولكن أُمَّاه، هيهات أن يوجد قلبٌ مثل قلبك.

أُمِّي، أُرسل لكِ تحيَّةً لقلبك الطاهر، وتذكَّري دومًا أنِّي أُحبُّكِ.

***

# يمامةٌ كانت على نافذتي

كانت تُوقظني من نومي في الصباح الباكر عند الشروق لتُغرِّد لي بصوتها النَّدي الرَّقيق العذب الذي كان يأخذني لعالَم غير هذا العالَم.

عالَم مليء بالشَّاعرية والحنان، كأنِّي أسبحُ في بحرٍ من العبير والصِّدق والجمال والروعة، عالَم نسائمُه من بساتين الورد، والعبير الصافي الذي يشرح القلوبَ، ويُنعش النَّفسَ.

ما أجملَ صوتَها عبقريَّ النَّغمات كوَترٍ ينبعث منه لحنٌ جميلٍ العزف، ملائكيُّ الصوت، فائقُ التأثير والرِّقَّة والعذوبة، يأخذني لأحلِّق في السَّماء كطائر سعيد فرح بسماع ذلك الصَّوت الشجيِّ في الصباح الباكر مع نسيم الصبح.

عندما كانت تقفُ على نافذتي لتُغرِّد، كنتُ أراها بوضوح تامٍّ.

وعندما كنتُ أداعبها بأناملي؛ تُغرِّد أكثر وتُطرب وتظهر السعادة عليها.

وتقترب مني لتسكن وتهدأ، وتستسلم لمداعباتي ودفء يدي على ريشها النَّاعم، ورقبتها الجميلة ذات اللون البنيِّ والطوق البديع.

وأحادثُها كأنَّها إنسانٌ يعقل ويفهم، وأقول لها: غرِّدي وغرِّدي يا يمامتي.

وسبِّحي واطربي وأطربيني معك، واسعدي وهيِّجي الشِّعرَ بفؤادي، وأضرمي نارَ القوافي بجوانحي، غرِّدي يا صغيرتي، يا بسمتي حتى أكتُبَ وأسطر في هذا الجوِّ الملائكيِّ العطرَ النقيَّ البديعَ.

غرِّدي، أنتِ قلبي المليء بالحبِّ والصفاء، بل أنتِ نسائمُ نهري الرقراق، وبحرٌ موجُه ساحرٌ جذَّاب.

فتفهم قولي وحديثي وتقترب منِّي أكثر لتدفأ ولتستكين؛ لأنها تشعرُ بالحنان والرِّقَّة.

وكم أَوْمَأَتْ برأسِها الجميل؟ كأنها تقول لي: وأنا أكثر.

وصارحتُها بمشاعري أنِّي سعيدٌ بها؛ فزاد تغريدُها وقربُها إليَّ لتدفأ أكثر، وتأمن بقربي، وتشعر بلمس يدي وأناملي على ريشها البديع الرقيق.

ورقبتها الرائعة الجميلة، سبحان من خلق فصوَّر، وعندما قلتُ لها هذه الكلمات أسعدَتْني بتغريداتها الأخَّاذة.

لقد تعوَّدتُ على ها، وعلى صوتها في كلِّ صباح، صوتها الذي كنتُ أسمعه كأنِّي في رحاب الجنان، أو على شطِّ نهرٍ يضمُّني بذراعيه للدفءِ في ليلةٍ شاتيةٍ عابسة ذاتَ رطوبة عالية البرودة.

نعم، تعوَّدتُ أن أستيقظَ منشرحَ الصَّدر، أنتظرُ هذا الصوت الملائكيَّ النقيَّ الذي يأتيني ليُسعدني ويُبهجني ويُسرني كثيرًا، كأنِّي أسبحُ في خيالات رائعة بديعة.

وفي ذات صباح، صلَّيتُ الفجر وجلستُ محدِّقًا لنافذتي أنتظرُ يمامتي؛ فطال الانتظارُ، ولَم تأتِ، لقد حزن قلبي لدرجة البُكاء والألم.

أين مُلهمتي؟ أين ذهبَتْ؟ وأخذتُ أُردِّد: ربما صادها فخّ أليم، أو قنَّاص لا قلب له ولا شعور ولا إحساس، لا يُقدِّر ولا يعرف معنى اليمام.

وقتلَ فؤادي معها وكل قصائدي، وكسر قلمي ومحبرتي، وتبعثرت مشاعري، وحطَّم كلَّ قواعدي وكل معنويات الحياة.

وزاد خوفي وقلقي عليها. أين يمامتي وأين خيالي؟ لقد بدأ قلمي يصدأ وتتمزَّق دفاتري؛ لأن يمامتي لم تأتِ لتُطربني وتسكب عبير الشِّعر بمُخيِّلتي، وتبث بقلبي حنين القرب، يمامة وهبها اللهُ جمالًا بديعًا، ورقَّة وحنانًا تُغرِّد لي بألطف الأنغام.

لأكتب وأكتب أرقَّ الأبيات، وأُغرِّد معها بأصدق الألحان.

عُودي، لقد انشطر قلبي وذاب من الأحزان، لا تغيبي كثيرًا؛ حتى لا أتوه في وديان لا آخر لها، وأسبح في بحور بلا شطآن، وشوك بلا ورد ولا بستان.

مكثتُ طوال اليوم أنتظر، ولكنها لم تأتِ فخرجتُ أبحث عنها، رُبَّما أجدها على شجرة الياسمين أو الرُّمَّان، وتجوَّلت في الحدائق جميعها، لكني لم أعثُر عليها، زادت حيرتي أكثر، واضطرب قلبي وتألَّم، وكاد يصرخ بأعلى صوته؛ ليسُمِع العالَم أن يمامته ومُلهمته غائبة، فصبَّرتُه لعلها تعود في الصباح، ولكنها هجرت نافذتي ولم تأتِ حتى الآن.

فجفَّ نهرُ الشِّعر، وخرب البستان، ونعقت فيه الغربان، ويبست عناقيد الرَّيحان، وذبل الياسمين، وحزنت الحدائقُ، ويبست سيقانُ الأشجار، وصمتُّ دهرًا بدون قلم، ولم أخطَّ بالبنان؛ لأني حزين على هجر يمامتي؛ لأنها خلقٌ من خلقِ الرَّحمن، به رقَّة وحنان، وعندها موسيقا تُوقظ الوسنان، وإلهام للشعراء في كلِّ زمان، لتخرج ما بداخل

قلوبهم ليخففوا وهلة الحيران، وتنشرح صدورهم، وليسبحوا في بحور الشِّعر ويبددوا الأحزان، سُبحان من خلق وصوَّر لتلهم الوجدان.

فيامتي كانت على نافذتي، كانت تُلهمني لأنظم أجمل الأبيات، وأخط بقلمي الأمنيات، وأسطر البسمات، وتُخفِّف عني عناء القصيدة، والبحث عنها في ذاكرتي البعيدة، ودفاتري القديمة، وحدائقي المهجورة يابسة الأشجار، لا ماء فيها ولا هواء، يامتي كانت تُخفِّف عني الأحزان، وتجعل نافذتي كأنها بستان، يا ليتها تعود حتى يجري الماءُ في النَّهرِ كما كان.

***

## خاطرة

عندما تكتبُ عن الحبِّ اكتُبْ وأنتَ سعيدٌ.. لا تكتبْ وأنتَ تتألَّمُ لأنَّ الحروفَ والكلماتِ والجملَ ستخرجُ منكَ حسبَ حالتِكَ النفسيةِ.

❊❊❊

# أنتَ لستَ متأخرًا

بعضُ النَّاس ييأسون من تأخُّر الرزق، وعندما يتأخَّرون في حياتهم وطموحاتهم، ينظرون لمستقبلهم نظرةً متشائمةً، نظرةَ الحسرة على أنهم لم يتقدموا مثل أقرانهم، ولقد جلستُ مع شباب كثيرين يُحدِّثونني بأنهم يستحقُّون في هذه الحياة أفضلَ مما هم فيه الآن.

ويقول أحدُهم: أنا خرِّيج كليات القمة، ولم أُعيَّن في منصب ما أستحقُّه. وغيرُه يُحدِّثني: أنا أريدُ أن أتزوَّج فتاةً غنية وجميلة، وعائلتها من ذوي المناصب في الدولة.

وهكذا بعض الشباب يتحدثون حتى الفئة غير المتعلِّمة.

يقول: لو أمتلِك عمارات وأموالًا كثيرة؟!

وهكذا كل إنسان على هذه الأرض يحلم أن يكون كذا وكذا، ويتمنى ذلك.

ولقد سمعتُ أحاديث كثيرة من ذلك النوع لبشر كثيرين من شباب وكهول وشيوخ من كلا الصِّنفَين، رجال ونساء، ومن حقِّ كل إنسان أن يحلُم، وأن يتمنى، وأن يرتقي، وأن يكون في المكانة التي يستحقها.

والحُلم لا بد أن يكون معه جدٌّ واجتهادٌ وعرق وخِبرة؛ لأن النبيَّ ﷺ كان يعلِّم أصحابه ذلك، وذكر الله -عز وجل- ذلك في قرآنه الكريم؛ حيث قال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩، ١٠].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

وبيَّنَ رسولُ الله ﷺ ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في صحيحه عن المقدام بن معد يكرب الكندي، عن النبي ﷺ قال: «**ما أَكَلَ أَحَدٌ طعامًا قطُّ، خيرًا من أن يأكلَ من عملِ يدِه، وإنَّ نبيَّ اللهِ داودَ عليهِ السلامُ كان يأكلُ من عملِ يدِه**» فالحديث صريحٌ في تفضيل العمل واستحبابه، وأن يأكل المسلمُ من عمل يده، وأنَّ ذلك خيرٌ له من الأكل الذي يحصل عليه من سُؤال الناس واستعطافهم.

ولقد روى البخاريُّ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ**، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: **نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ**»، وهذا الحديث يشرح ويُبيِّن أن رسولَ الله وجميع الأنبياء كَدُّوا وعملوا، وكانوا يأكلون من عرقهم وكدحهم، ولهذا على الإنسان ألا يجلس يتمنَّى ويترجَّى، ولا يكد ويتعب، يريد منصبًا أو عملًا أو وظيفة بدون جهد ومجهود وعرق، ولقد قال الشاعرُ في ذلك:

دَبَبْتُ للمجدِ والسَّاعون قد بلغوا ... جَهْدَ النُّفوس وألقَوا دونه الأُزُرا
وكابَدوا المجدَ حتى ملَّ أكثرُهم ... وعانقَ المجدَ مَن أوفى ومَن صَبَرا
لا تحسَبِ المجدَ تمرًا أنتَ آكلُه ... لن تبلغَ المجدَ حتى تلعَقَ الصَّبِرا

وقال آخرُ:

ما بالهوى ينالُ المجدَ آملُه منيعة صعبة المرتقى منازلُه
لا يُدرك المجدَ مَن لانَت مآكِلُه

هذه المقدِّمة لا بد منها؛ لنعرف أن الإسلام يحثُّ على الجهد والبذل في العمل حتى يرتقي الإنسانُ لما يريد ويبتغي.

ولا بد أن نعلم عِلم اليقين أن الرِّزق ليس هو المال فقط، إنما الرِّزق أوسعُ بكثيرٍ من أن يكون طعامًا وشرابًا، أو من أن يكون مالًا؛ لذلك إن الله يُعطي الصحة والذَّكاء والمال والجَمال للكثيرين من خلقه، ولكنه يُعطي السكينة بقدرٍ لأصفيائه المؤمنين، السكينة رزق، كما أن المالَ رزق، والجَمال رزقٌ، والصحة والقوَّة والرِّضا رزق، والحِكمة رزق، والولدُ البارُّ رزقٌ، والفَهم رزق، وحفظ القرآن رزقٌ، والعِلم رزق، وراحة البال رزق، وحبُّ الناس رزقٌ، قال تعالى:

﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]

فأنتَ لستَ متأخرًا.

لا بد أن نعلم أن الواحد منَّا إذا تأخرت عليه طموحاته، أي جاءته متأخرة؛ فعليه أن يعرف أن التأخير هذا هو وقت هذا الرزق والعطاء من الله تعالى؛ ولذلك ربما يتأخر الخير، وعندما يأتي يُدهشك، ويكون أفضل مما سبق، لا بد أن نكون على يقين أن هناك شيئًا ينتظر الإنسان منا بعد الصبر ليبهرنا ويُنسينا مرارة الألم.

لستَ متأخرًا، سيأتي الخيرُ في وقته المناسب، وسوف أذكرُ بعضَ الأمثلة لذلك.

أحدُهم عَزَبٌ، تزوَّج وعمره ٢١ عامًا، ثم أنجبَ بعد عشر سنوات.

والآخر تزَّوج وعمره ٣٠ عامًا، ثم أنجبَ بعد سنةٍ فهي هي.

وإحداهن تزوَّجت في عمر ٢٢ وزوجها أشقاها.

وأخرى تزوَّجت في عمر ٣٤ وزوجها أسعدها.

أحدهم تخرَّج من الجامعة في عُمر ٢٢ سنة، وانتظر خمسَ سنوات ليحصل على وظيفة.

وآخر تخرَّج في عُمر ٢٧ سنة، وكان حُلمه الوظيفي في انتظاره فور تخرُّجه.

أحدهم أصبح مديرَ شركة في عُمر ٢٥، وتُوفِّي في عُمر ٤٥.

آخر أصبح مديرَ شركة في عُمر ٥٠ سنة، وتُوفِّي في عمر ٩٠.

فعمل في «توقيته» فقط.

أحدُ زملائك أو أصدقائك، أو أحدهم أصغر منك سنًّا قد «يُصوَّر» لك أنَّهم متقدِّمون عليك أو متأخِّرون عنك.

اعلم أنَّك لستَ مُتقدّمًا على أحد، وفي ذات الوقت لستَ مُتأخِّرًا، أنتَ فقط تعمل في «توقيتك» الذي وقَّته اللهُ لك. عِش مرتاح البال، مُطمئنَّ الحال. الزَّمن وسيلةٌ بيد اللهِ، يُسيِّره كيف يشاء، ويمنحك ما شاء متى ما حان توقيتُه لك، كلُّ شيءٍ عنده بمقدارٍ.

***

# أهل مصر كرام

مصرُ التي فتَحها الخليفةُ أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطاب، بقيادةِ الفاتح العظيم، عمرو بن العاص، ولا تزالُ محفوظةً بفضلِ اللهِ، وفضلِ أهلِهَا الكرامَ.. مصرُ يكَفي أنَ فيها الأزهرَ منارةَ العلم والعلماء، والسماحةَ وتعايُشَ الأديان، وتعدُّدَ الثقافاتِ، وهي أكثرُ البلادِ بها بطونُ القبائل العربيةِ، والكُلُّ يعيشُ كأسرةٍ واحدةٍ متحابِّين- لم ولن يؤثر فيها أيُّ دخيلٍ منحرفِ الفكرِ يريدُ زعزعةَ أَمنِها.. ولكلِّ باطلٍ نهايةٌ.

***

# خاطرةٌ عن الشعر

الشِّعرُ عبارة عن مشاعرَ وأحاسيسَ بقلبِ الشَّاعر يسطُرها بقلمِه على الورقِ.

الشِّعرُ إحساسُ قلبٍ متألِّم من هجرٍ، أو فراقٍ يكتبه شاعرٌ بحبر الهجر والفراق.

والشِّعر عندي والخواطر هو ما يُعبِّر عن النَّفس للوطن أو للحياة، ومن أجمل ما قرأتُ في ذلك قول حسان بن ثابتٍ ﷺ:

والشِّعرُ لُبُّ لسانِ المرءِ يعرضُهُ  على المجالسِ إن كَيسًا وإن حُمُقا

وإنَّ أشعرَ بيتٍ أنـتَ قائلُهُ  بيتٌ يُقال إذا أنشدتَهُ: صدقا

***

## كارهو الحق

من أيام فرعونَ وأهلُ الحقِّ ليس لهم مكانٌ؛ لأنهم أهل حق، لأنَّ أهلَ الباطلِ يَكرهونهم ويُضيِّقون عليهم ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [المؤمنون:٧٠].

❊❊❊

# صديقي

ليس لي أصدقاء إلا البحر فهو عزيزٌ لقلبي، ولَموجه رقَّة وحنين تسري لروحي؛ لتُنعش فؤادي، وتجعلني أسرح في عالَم الخيال والحُبِّ.

في عالَم الشِّعر البديع، وعالَم الزُّهور والبساتين ذات الرَّوائح المريحة للنَّفس التي تجعلك كأنَّك تُحلِّق في سماء بلا غيوم ولا رياح عاتية مثيرة.

البحر صديقي المفضَّل الذي أشكو له آلامي وآهاتي الموجعة التي أدمَت قلبي، وزادت أنيني، وجعلتني أصرُخ بصوت كتوم حتَّى أصابتني العِلل عللًا، وهمومًا ثقيلة وعقبات كئودًا.

أحكي له فيُخفِّف عنِّي ويُصبِّرني.

البحرُ صديقُ كلِّ مُحبٍّ، ورفيقُ كلِّ مهمومٍ، ويسترُ كلَّ مفضوحٍ باح له بالسرِّ.

موجُه نسائمُ، وعبيرُه يُحيي قلوبًا يائسة، ويُشعرك بالأمل والحياة المنعشة.

عندما تزوره في الصباح يُسعدك بقُربه، ويُحدِّثك بلُغته كأنه يعرف ما بداخلك من جروح وآلام، كأنه يقول لك: لا تحزن، استنشِق هذا العبيرَ وستسعد وسيطيب قلبُك وستفرح.

عندما يروق لك الجلوس على شاطئ البحر يُحاكيك ويقول لك: تعرَّف إليَّ أكثر وأكثر، أنا أمينُ أسرار كلِّ البشر؛ فلم أبُح بهذه الأسرار منذ خُلِقتُ، فاطمئنَّ ولا تخف؛ فتشعُر بالرَّاحة والأمان، فتقُصّ عليه قِصصَك المخزونة بفؤادك، وتسترسل في الكلام وهو يسمعُك بدون ملل.

لهذا فهو صديقي، وأعتزُّ بصداقتِه؛ لأنه أمينٌ ومخلص، وطبيبٌ مُداوٍ لعِلَلي وآهاتي.

أيُّها البحرُ، عندما أقفُ أمامك أستحضر كلَّ لحظات الجمال والرَّوعة والذكريات الجميلة، بل أتخيَّل طفولتي البريئة، ولَعِبي ومرحي الرَّائع كنسائم موجِك الهفهاف.

بل أستحضر لحظات الحزن والغربة، وقصائد الألم لفراق الأحبَّة، وذكرياتهم الجَميلة التي في عقلي ومخيِّلتي.

لكني أيُّها البحر أرجِع وأقول: إني أُحبُّك؛ لأنك تُنسيني آلامَ الغربة وقصائدَ الحزن.

صديقي البحر له معزَّة في قلبي؛ لأنه يُهدئني ويمسح دمعتي، وموجه ونسيمه باردٌ لصدري، وحنينه غير المنقطع، وسؤاله عنِّي عند البُعد، ورسائله التي لا تنقطع عبر الأثيرِ والذِّكريات.

حتى عندما أُمسك بريشتي وأرسم ملامح غربتي يُساعدني ويُعينني في ذلك، بل يُلهمني ويمدُّ لي يدَ العون حتى تخرج الصورةُ للنُّور مع قصيدة صادقة تُعبِّرُ عن الغربةِ ومعاناتها وفقد الأحبَّة.

وعندما أُودِّعه يفهم وداعي له، ويُخبرني أنه في انتظاري مرَّة أخرى حتى أبوحَ له، وعندما أحبُّ الرُّجوع إليه أتوجَّه إليه مسرعًا؛ لأنه معشوقي وصديقي حتى أستريحَ على شاطئِه من عناء الغُربة، ووحشة الفراق، وعناء غُربة القصيدة.

# كُن قويًّا

كن قويًّا؛ لأن الحياةَ لا تقبل الضَّعيفَ. كن قويًّا أمام الرِّياح العاتية.

في معترَكِ الحياة ستُقابل أُناسًا رُبَّما تضعهم في عينك يصيبونك بالعَمى.

كن قويًّا أمام الأمواج العالية الجبَّارة؛ حتَّى تصل لبرِّ الأمان في محيط الحياة القاسية من بعض البشر الذين كالوحوش الشَّرسة.

كن قويًّا أمام الابتلاءات والصَّدمات، وتَقبَّلها بصدرٍ رحب؛ لأن المحن بعدها المِنح الرَّبانيَّة إذا صبر العبدُ.

وتذكَّر قولَ الله ﷻ: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور:٤٨] تذكَّر قولَ الله دائمًا.

ولقد أعجبني قولُ الإمام الشافعيِّ رحمه الله:

دَعِ الأَيَّــامَ تَفْعَلُ مَـا تَشَاءُ وَطِبْ نَفْسًا إِذَا حَكَمَ القَضَاءُ
وَلَا تَجْــزَعْ لِحَـادِثَـةِ اللَّيَالِي فَـمَا لِحَــوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ
وَكُنْ رَجُلًا عَلَى الأَهْوَالِ جَلْدًا وَشِيمَتُكَ السَّمَاحَةُ وَالوَفَاءُ

يقولُ شكسبير:

«كُن قويًّا لأجلك؛ فالحياة تُهلك الضعيفَ دائمًا»

لا تهزمك صدماتُ الحياة، هي تجارب لا بُدَّ أنها ستُضيء عتمةً ما في داخلك، فقد علّمتك درسًا جديدًا، وصقلت شخصيَّتك.

جعلَتْك أقوى وأكثرَ حذرًا في المرَّات القادمة.

إن فكَّرْتَ بهذه الطريقة الإيجابيَّة ستُحوِّل الألمَ إلى أملٍ، وأنتَ بالخيار.

تذكَّر جيدًا: في أقدارِ اللهِ المُؤلمة ألطافٌ خفيَّةٌ، وما أصابك لم يكن ليُخطِئك.

ترفَّق بنفسك، ولا تُرهِقها.

***

# العبرة بمن صدق

أنتَ مُكلَّفٌ بالسَّيْرِ... لا بالوُصُولِ.

مِن أنفعِ ما قرأتُ

قصةُ ضَمرةَ بنِ جُندب.

بعدَ هجرةِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأصحابه من مكةَ إلى المدينةِ المنورةِ، لم يتبقَّ في مكةَ إلا عددٌ قليلٌ من المسلمين لم يُهاجِروا لمَرضهم وكِبَرِ سِنِّهم.

وكان مِن بينِ هؤلاء الصحابةِ الذين حبَسهم المرضُ وكِبَرُ السِّنِّ: الصحابيُّ الجَليلُ ضمرةُ بنُ جُندب، رضي الله عنه.

لم يَستطعْ أنْ يَتحمَّلَ مَشقَّةَ السفرِ وحرارةَ الصحراءِ فظلَّ في مكةَ مُرغمًا.

ولكنه رضي الله عنه لم يتحملِ البقاءَ بينَ ظَهْراني المُشْرِكِينَ، فقرَّر أنْ يَتحامَلَ علَى نَفْسِهِ ويتجاهلَ مرضَه وسِنَّه.

وبالفعل، خرَج ضَمرةُ بنُ جندب رضي الله عنه، وتوجَّه إلى المدينةِ المنورةِ، وفي أثناءِ سَيْرِه في الطَّريقِ اشتدَّ عليه المرضُ، فأَدرَك أنَّه الموتُ، وأنَّه لنْ يستطيعَ الوُصولَ، فوقَف، رحِمه اللهُ، وضرَب كفًّا على كفٍّ، وقال-وهو يضربُ الكفَّ الأولى:

اللهم هذه بيعتي لك.

ثم قال -وهو يضربُ الثانيةَ:

وهذه بيعتي لنبيك.

ثم سقَط ميتًا..

فنَزَل جبريلُ عليه السلام، على النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُخبِره بما حدَث لضَمرةَ، ثم نزَل قولُ اللهِ تعالى:

﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[سورة النساء: الآية ١٠٠].

فجمَع النبيُّ أصحابَه وأخبَرهم بشأنِ ضمرةَ، وقال حديثَه الشهيرَ، الذي هو الحديثُ الأولُ في صحيحِ البخاريِّ والأربعين النَّوويةِ:

«إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ... « إلى آخر الحديث وشرحه.

الطريقُ إلى اللهِ طويلٌ، لا يُشتَرطُ أنْ تَصِلَ إلى آخِرِه، المهمُّ أن تموتَ وأنتَ فيه.

العملُ معَ الله لا يُشترطُ فيه أنْ تَصِلَ إلى الهَدف، ولكنْ يَكفيكَ أنْ تموتَ وأنتَ تَعمَلُ وتَسيرُ في الطَّريقِ إليه ما دامتْ نِيَّتُك لله..

سيدُنا مصعبٌ مَثلٌ على ذلك؛ لقد أرسَله النبيُّ ﷺ داعيًا إلى المدينةِ، قبلَ الهجرةِ، فدخَل أهلُ يثربَ في دينِ اللهِ أفواجًا على يدِ سيدِنا مصعب، رضي الله عنه، لكنَّه لحِق بربِّه شهيدًا في غزوةِ أُحد، في السنةِ الثانيةِ من الهجرةِ. لم يرَ الفُتوحاتِ والنَّصرَ، لكنَّه أدَّى دورَه المكلَّفَ به.

العبرةُ ليستْ بمَن سبَق إنَّما العبرةُ بمَن صدَق.

حافِظوا على مَسيرِكم إلى اللهِ، فالقُلوبُ ضعيفةٌ والفِتنُ خَطَّافةٌ.

- سببُ ما نحن فيه

تجدُ العديدَ من البشر يهتمُّون بالتَّافه من الأمور؛ تجدهم مثلًا يهتمُّون بالكُرة والفنِّ، ولا يهتمُّون بطاعة ربِّهم، لو اهتمَّ النَّاسُ بطاعة ربِّهم مثلما يهتمُّون به من التَّوافه لحُلَّت مشاكلنا، وما شَكَوْنا الغلاءَ والبلاءَ، يعني بمَ تُفسِّر: تجد النَّاسَ مزدحمين في المقاهي لمشاهدة ماتش كُرة، ويسمعون المؤذِّن يؤذِّن للصلاة فلا يُعيرونه اهتمامًا، ثمَّ نشكو بعد ذلك الغلاءَ والبلاءَ وسوءَ الأخلاق.

ما نحن فيه الآن ممَّا كسبَتْ أيدينا ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

***

# لماذا نَكتُبُ؟

نكتُب لنعيشَ الحياةَ الجميلةَ التي يتخيَّلُها الكاتبُ صاحبُ القلم. الكتابةُ يسبقها مخاضٌ وآلامٌ شديدة وتعثُّر، وعندما يخرج العملُ ويخطُّ على الورق يستريح الضميرُ؛ لأن ما بداخله خرج للنُّور.

لماذا نكتُب؟ لنستريحَ من الآلام، وتُشفى الجراح، وتبرَأ وتلتئِم، ويشعر الكاتبُ بالسعادة ويعيشها في الواقع والحقيقة.

يقول جورج أورويل في كتابه (لماذا أكتب؟) مُجيبًا عن هذا السُّؤال من خلال أربعة دوافع:

الأوّل: حبُّ الذَّات الصِّرف: الرَّغبة في أن تبدو ذكيًّا، أن يتمَّ الحديثُ عنك، أنْ تُذكَرَ بعد الموت، أن تنتقمَ من الكِبار الَّذين وبَّخوك في طُفولتك.

والثّاني: الحماسُ الجماليُّ: إدراك الجَمال في العالَم الخارجيِّ، البهجة من أثرِ صوتٍ واحدٍ على الآخَر في تماسُك النَّثر الجيِّد، أو إيقاع قصَّة جيِّدٍ.

والثَّالث: الحافزُ التَّاريخيُّ: الرَّغبةُ في رُؤيةِ الأشياء كما هي؛ لاكتشافِ حقائق صحيحة، وحِفظها من أجل استخدام الأجيال القادِمة.

والرَّابع: الهدفُ السِّياسيُّ: الرَّغبة في دَفْع العالَم في اتِّجاهٍ مُعيَّن؛ لتغيير أفكارِ الآخَرين حول نوع المجتمع الَّذي ينبغي عليهم السَّعي نحوه.

أمّا نزار قبَّاني فيقول:

أَكْتُبُ..

كيْ أُفَجِّرَ الأشياءَ، والكتابةُ انفجارْ
أكْتُبُ..
كي ينتصرَ الضَّوءُ على العتمَةِ،
والقصيدةُ انتصارْ..

لماذا نكتُب؟

نكتُب أحيانًا؛ لنهرب من واقع الحياة الأليم القاسي، ونتخيَّل من خلال القلم السَّعادةَ، ونرسُمها ونخُطّها بالقلم.

نكتُب؛ لننجُو من الحُزن، من الفراغ القاتل والتفكير العقيم الذي يُدمِّر الذات.

نكتُب؛ لنُعيد الذكريات بمُرِّها وحُلوها، ليخُطَّها قلمٌ لم يَعِشْها، ولجيلٍ ليعرفها في المستقبل.

نكتب؛ لنُحاكي القمرَ في ليلة لم يخرج فيها القمر، بل نتخيَّل أنه قريب، ولكنَّه بعيد وصعب المنال.

نكتب؛ لأن الكتابةَ سعادةُ كاتبٍ تُحيي قلبه، وتُنعش فؤاده، وتُوقظ ضميره، وتُفيقه من غفوة الزَّمن.

نكتب؛ لننتصرَ على الوقت، وعلى مقصلة الأرَق والإحباط واليأس.

حتى يذكُرَنا التَّاريخ بالخيرُ؛ لأنَّني أُدرِك تمامًا أنَّ التَّاريخ لا يَنسى ولا يُنسَى.

فلهذا أكتُب.

# لطفُ اللهِ بنا

سبحانَ الذي يُغلق عنك بابًا، ويفتح لك أبوابًا أخرى أكثر سعةً، ويأخذ منك من جهةٍ ويُعطيك من جهاتٍ أخرى أكثر وفرة وغِنى، ويُبعد عنك أشخاصًا أو أشياء كُنتَ تظنُّها في صالحك، ويُقرِّب منك ما يليق بك ويرتقي بك أكثر من الأولى، سبحان الذي يُدبِّر أمرَك بحكمته ولُطفه، ويكفيك قوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

مُمثِّل في السِّتينات كان مُبتلًى بالخمور والقِمار وظلَّ كذلك حتى أفلس لدرجة أنَّه باع عفشَ بيته، في أحد الأيام رجع إلى البيت فوجد زوجته منهارة، وقالت له: «العيال نامت من غير عشاء اتصرَّف وهات أكل».

فنزل إلى محل بجانب البيت ولما رآه صاحب المحل أغلق الباب في وجهه؛ لأنه كان عليه دَين قديم، فاحتار فرجع إلى البيت خائبًا، وهو أمام الشقة ليدخل سمع ابنته تبكي وأمها تقول لها: «بابا بيجيب أكل». فحزن الرجل وبكى؛ وقال: «يا ربِّ أنا مُذنب العيال ذنبها إيه؟!» وهو نازل على السلم فجأة وجد ٢٠ جنيهًا، فنزل وأحضر طعامًا وأعلن توبتَه، وأصبح من رُوَّاد الشيخ عمر عبد الكافي.

- رجُل سكِّير لا يُصلِّي، ولم يترك ذنبًا إلا عَمِلَه، وكانت زوجته صالحة، كان يأتي في الليل متأخِّرًا سكران، ينام على السرير ويهز زوجته كي تقوم لتُصلِّي الفجر، وفي يوم يهزها فظلَّت نائمة، وفجأة وجدها ماتت فنَدِم وتاب، وبعدها كان يؤذن في مسجد عندنا، فسَألتُه عن

سبب توبتِه، فقال: «اكتشفتُ أنَّ ملَكَ الموت كان جنبي ب١٠سم وخدها هي وفلتُّ أنا».

أردت من خلال القصتين بيان أنَّ ربَّنا يُجيب دعوة المضطرِّ ولو كان عاصيًا، فعندما تحصل لك مشكلة الجَأ إلى ربِّك فورًا، ومهما كانت ذنوبك لا تكُفّ عن عمل الخير، السكِّير كان حريصًا على إيقاظ زوجته للصلاة، فكان هذا سببَ توبتِه بعد ذلك.

- قال ابنُ عطاء: (ربما فتح لك بابَ العمل وأغلقَ عليك بابَ القبول، ورُبَّما أتى لك بالذَّنب لتتوبَ؛ فكان سببًا في الوصول) فقد تجد شخصًا متديِّنًا فتحتقر نفسَك بجانبه وقد يكون عملُه غير مقبول، وأنت يبتليك ربُّنا بالذُّنوب فتحسّ بالتَّقصير، وتلوم نفسك، فترجع ندمان إلى ربِّك فيتوب عليك.

قال أحدُ السَّلف:

لو دامت طاعتُك، لهلَكَت نفسُك من العجُب، ولو دامت استقامَتُك، لاستحقرتَ جميعَ الخلق، ولكنَّ المعاصي تكسرك وتُربِّيك.

وأحيانًا للعاصي التائب مكانةٌ عاليةٌ عند الله.

***

# أعشقُ الجنوبَ

أشتاقُ إلى قِيَمه وأخلاقِه ومبادئه، وأعيشُ بجسدي في القاهرة، لكنَّ عقلي معه، ولهجته لم تُفارِقني لحظةً.

أشتاق إلى رائحة الشاي فيه عند العصور على الحطب في الحقول، وكم رعينا الأغنامَ على ضِفاف التُّرع والقنوات، وفي الغيطان، وتمرَّغنا على النجيل عند الغروب، ولعبنا العصا، وأتقنَّا فنَّ التَّحطيب، وغنَّينا مع الصبايا تحت لفحة الشمس والحريق، ياه أين هذه الأيام؟! يا ليت الصِّبا يعود! أشتاقُ إلى خُبز أُمِّي عندما كان له رائحة عند خروجه من الفُرن البلدي، والسمن البلدي يوم الخميس.

أيُّها الجنوب، أحبُّك، فيك صِباي وذاكرتي الأولى، وممشاي على الجسور عندما كنتُ أتسلَّق شجرةَ النَّبق (السِّدر) والنَّخلة لأكل النارخ (البلح قبل النضج)، وكم مزَّق شوكُ السَّنط قدماي؟!

أواه يا حُبِّي، يا عقلي، يا ذاكرتي التي لا تُمحى على مرِّ السِّنين، أشتاقُ إلى خُضرة البرسيم، وحشِّه وتحميله، والذُّرة وشَيِّها عندما ينضج الكوزُ، وريِّ الماء في الغيطان، وغرس الأرجُل في الطِّين، وما أحلى قصبك يا جنوب! والعسل الأسود في الدنون، وعصير القصب وخامه بين السيور، لا تلوموني؛ لأنَّه حبيبي الأوَّل

نقِّل فُؤادكَ حيث شِئت من الهوى ما الحبُّ إلَّا للحبيب الأوَّلِ

يا جنوبي أتمنَّى زيارتَك كلَّ لحظةٍ، ولكن الأمرَ ليس بيدي، الحياة قاسية، ولكنَّك أنتَ في قلبي وعقلي، ما زالت قصصُ الحاكين على المصاطب مخزونةً في عقلي، والصُّورة في خيالي، سوف أُملِّي عيوني مِنك وأتمتَّع برُؤيتي للأكل (الفطير بالحياق)، وأشربُ من اللَّبن الطازج قبل الشروق.

أواه يا مكان الصبا عندما أتذكَّرك تفيض عيوني بالدُّموع، الطرقات، والترع، والزروع، والمدارس، ووجوه الأهل، وعبق الماضي، الاستغمَّاية، السامر، والأفراح الطبول.

يا جنوبي عندما أستقلُّ القطارَ قادمًا إليك أتمنَّى أن أذهب لسائق القطار وأقول له: أسرِعْ أسرِعْ، ولا تقف إلا في بلدتي، وقلبي يطير إليكَ قبل جسدي، ما أعظَم الكرمَ فيك، والمروءة والشهامة والجِدَّ، ونظافة القلوب.

أيُّها الجنوبُ، أشعُرُ أنَّ شجرةَ التوت التي كنتُ أجلس تحتها تنادي عند وقت الظُّهر عليَّ، كم أنا مشتاق إليها، لأستظلَّ بظلِّها وأقطف التُّوت منها، ويا شجرة السيسبان ما أجملَ منظرَكِ أنتِ وشجرة الصَّفصاف، وخضرتك المورقة، وفروعك ذات الطول، أواه يا قلبي كم بكيت في الغروب والشروق حنينًا لمرباك البعيد، يا نفسي جودي عليَّ بالصبر عن فراق الأحبة وتراب الأصيل. قالوا: عذَّبك الصعيدُ بحُبِّه، قلتُ: ألا حبَّذا ذاك الحبيب المُعذِّب.

***

# الألمُ

ذلك الوجع الذي يأتيك من قلبٍ قريبٍ، تلك الحرارة الحارقة التي تُؤلم مشاعرك تأتيك من قلبٍ كان باردًا، ولكنه الآن أرسلَ لك قيظًا ورمضاء في وقت الهجير.

كم هو قاسٍ ومؤلم ذلك الألم؟

بل ينخُر في الفؤاد مثل سُوسٍ خبيثٍ، وخدع بابتساماته المزيفة وكلماته البرَّاقة حتى عشعش وسيطَرَ مثل طائر غريب ليس في موطنه.

الألم جرح ينزف دائمًا ليُؤرِّق صاحبه ويُنسيه الحياة الجميلة بكُلِّ متعها وحلاوتها.

الألم أَرقٌ بالليل وتألُّم بالنهار حتى تستقرَّ النَّفْسُ، وتثِق بنفسِها لتعود للحياة مرَّة ثانية.

ما أوجعَ الألمَ عندما يكون من قلبِك لقلبِك فهو مثل الذَّبح بغير سكِّين.

***

# كيف تصنعُ نُجوميَّتَك الإيمانيَّةَ؟

إذا أراد الإنسانُ المسلمُ أن يصنع نُجوميَّته الإيمانية فعليه أن يشحن بطاريَّته، وهي سرُّ العلاج وقمَّة النجاح في الدنيا والآخرة!!

فالعلاقة القوية المتقنة مع الله، والثقة برحمته وقدرته تُهيِّئ الإنسانَ لأن يعمل عمله وهو مطمئنٌّ إلى مساعدة الله له، وكذلك يكون مطمئنًا؛ فإن الله لا يُضيع أجره هباءً منثورًا.

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٧- ١٠].

وهذا يقودنا إلى سؤال مهم هو: كيف تزداد علاقتي بربِّي؟

يعني كيف أُحصِّن نفسي وأُزكِّيها وأُجدِّد طاقتها حتى تعلو وتسمو نجوميتي الإيمانية؟

للإجابة عن هذا السؤال الذي طرحناه آنفًا:

أولًا: التمسُّك بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ.

قال ﷺ: «**تَركتُ فيكم ما إن تمسَّكتُم به لن تَضِلُّوا بعدي كِتاب اللهِ وسُنَّتي**».

ثانيًا: أداءُ العبادات التي فرضَها اللهُ على المسلم من صلاة وصيام وزكاة وحجٍّ وعمل الصالحات.

ثالثًا: مراقبةُ اللهِ في السرِّ والجهرِ لقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾

[طه: ٧]، وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

رابعًا: مجاهدة النَّفس ببذل الطاعات، وتجنُّب الذُّنوب والمعاصي القبيحةِ؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧].

وأكَّدَ ذلك النبيُّ ﷺ في قوله في الحديث القُدسيِّ عن ربِّ العزَّة ﷻ: «**إذا تقرَّبَ العبدُ إليَّ شبرًا تقرَّبتُ إليه ذراعًا، وإذا تقرَّبَ إليَّ ذراعًا تقرَّبتُ منه بَاعًا، وإذا أتاني يمشي أتيتُهُ هَروَلةً**».

خامسًا: محاسبةُ النَّفس. علي المسلم إذا أراد أن تعلو نجوميته الإيمانية إلى الآفاق العلوية؛ أن يتبع هذا الطريق النُّورانيَّ؛ وهو محاسبة النَّفْس «**حَاسِبُوا أنفُسَكم قبل أن تُحاسَبُوا**».

سادسًا: مُراعاة حُدود الله عند تعامُل الإنسان مع نفسه ومع غيره من الناس، قال ﷺ: «**الدِّينُ المُعامَلةُ**»، وقال ﷺ: «**الكلمةُ الطيِّبةُ صدقةٌ**». أن يكون المسلمُ بشوشَ الوجه في كلِّ تعامُلاته وتصرُّفاته مع الآخرين؛ حتى يرتقي برُوحه إلى العلو الرُّوحاني الرَّبانيِّ.

سابعًا: التوكُّل على الله حق التوكُّل مع الأخذ بالأسباب: عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**لو أنَّكم تتوكَّلون على الله حقَّ توكُّله لرزقكم كما يرزقُ الطَّير تغدو خِماصًا** (يعني تذهب أول النهار) **وتروحُ بطانًا**» (ترجع آخر النهار ممتلئة البطون).

عزيزي القارئ؛ إذا أردتَ أن تتفوَّق وتكون ناجحًا إيمانيًّا فعليك ونفسي بهذا الزَّاد؛ لأن كلَّ نفس محتاجة لهذا الزَّاد الإيماني النَّقيِّ حتى تقوى وتكون على بصيرة، ولا تتعثر في خطاها، هذا الزاد هو وقودها المُوصل للجنان وللرِّحاب العلوية والأفق الرباني.

هذا الزاد زيتٌ نُورانيٌّ يُضيء لهذه الأنفس الحائرة في ظلام المعصية لترى طريقَ الحق، ويجعلها تستمر وتكون حاضرة القلب والدين. قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[العصر، ١:٣].

عزيزي القارئ؛ النجومية الإيمانية لا تتحقق إلا إذا سلكتَ هذا الطَّريقَ؛ حتى تتحقق لك قوَّة الشخصية مع نفسك والآخرين، وتصبح من المؤثِّرين في غيرك على طريق النجومية الإيمانية الإسلامية؛ فعليك بهذه القيم والمبادئ.

***

# قهوتي

القهوةُ هي عشقي في الصَّباح وقبل الغروب، ولا أجد للصِّباح رونقًا إن لم أحتسِ فنجاني، بل هي إبداعٌ لعقلي وينابيع تفكيري الحُرِّ، وأيضًا فنجان القهوة يُفجِّر عندي قطرات السعادة التي تجعلني أعيش في عالمها، بل هو قصيدة شِعر منظومة الأبيات، وكذلك قلمي الذي أعشقه، فنجان القهوة يُبعدني عن سكرات النِّسيان، ويأخذني لعالَم الذِّكريات والماضي السعيد.

لا أحتسي قهوتي إلا إذا رأيتُها ونَظرتُ في فنجاني بعُمق، بل أُحدِّق فيه النَّظر كأنِّي أُحدِّثه؛ لأنتشي قبل أن أرفعَه لشفتي وأناً أحدِّق فيه، وأكون في قمة سعادتي؛ لأن القهوة منبع السَّعادة عندي، وطريقي للتفكير الراقي ومزاجي الرائع.

اليوم الذي لا أحتسي فيه فنجانَ قهوة كأنه يومٌ عقيمٌ لا أستطيع أن أُفكِّر، ولا أكتب ولا أعمل، وكأنَّ زلزالًا في رأسي وبراكين، بل كأنِّي في عالم التَّوهان.

ما هذا الكيف الذي ملكَ كلَّ حياتي وسيطرَ على وجداني؟ إنَّها القهوة، إنها الحُبُّ، بل الكيف الذي تمكَّن منِّي وجعلني أسيرَه.

منذ عرَفتُ القهوةَ عرَفتُ التَّفكيرَ، وطرَقتُ بابَ التَّعبير.

قهوتي هي مفتاحُ عقلي.

❋❋❋

# علَّمَتْني الحياةُ

– علَّمَتْني الحياةُ أنَّ الكتابةَ متنفَّسٌ بعيدًا عن نِفاق البشر، أجدُ فيها الصَّديقَ الوفيَّ الذي لا يتركني حتى ألِجَ بحرَ الحروف، أتنقَّل من زورقٍ إلى زورقٍ، ومن عُمقٍ إلى عُمقٍ حتى أتذوَّقَ بهاء الكلمات.

– علَّمَتْني كذلك أن الحُبَّ لا بد أن يقابله حبٌّ إذا لم يقابله مات سريعًا.

– علَّمَتْني الحياةُ أنَّ هناك دروسًا في هذه الدُّنيا تتعلَّمها من خلال المِحَن.

– علَّمَتْني الحياةُ أنَّ اللهَ ﷻ قد يبتليك ليكشف لك أمورًا كُنتَ جاهلها، ولن تكتشفها إلا بسبب هذا الابتلاء.

– علَّمَتْني الحياةُ دروسًا رائعةً، ولكن للأسف جاءت متأخرة.

– علَّمَتْني الحياةُ أن ليس عليك أن يقتنع الناسُ برأيك، ولكن عليك أن تقول للنَّاس ما تعتقد أنَّه حقٌّ.

– أعظم درسٍ تعلَّمْتُه من الحياة أنَّك إذا سقطتَ تخلَّى عنك الجميعُ.

– وعلَّمَتني كذلك أنَّ الدُّنيا مصالح، إذا لم يكن له مصلحة عندك سلَّمَ عليك وهو سارح (إلَّا مَن رحِمَ ربِّي).

– تعلَّمتُ من الحياة أن القُرآن أعظم وأخلص صديقٍ عند المحن.

***

# حسنُ الخُلقِ

صلاحُ أمرِكَ للأخلاقِ مرجعُه  فقوِّم النَّفسَ بالأخلاقِ تَسْتَقِم
والنَّفسُ من خيرِها في خيرٍ عافية  والنَّفسُ من شَرِّها في مرتعٍ وَخِم

هذه الأبياتُ الرَّائعةُ لأمير الشُّعراء أحمد شوقي، أبيات مُعبِّرة عن الإنسان أن يقوِّم نفسَه على حُسن الخُلُق، والتعامل الحَسَن مع الناسِ، فعلى قدرِ عطائك يَفتقدُك الآخرون.

روعةُ الإنسانِ ليستْ بما يَملكُ، بل بما يَمنحُ، فالشمسُ كتلةٌ من نار، لكنها أعطتِ الكونَ أجملَ ما لديها، فلا غِنى عنها.

وبعضُ النَّاس كمفاتيح الذهبِ يفتحون كلَّ قلبٍ بحُسنِ كلامِهم، وروعةِ مَشُورتهم، وكريم أخلاقِهم.

فالأخلاقُ هي الرَّوحُ التي لا تموتُ بعد الرَّحيل.

(ما أجملَ أن تسيرَ بينَ النَّاسِ ويَفوحُ منكَ عِطرُ أخلاقِك).

***

# المعروفُ

يُروى أن قومًا خرجوا للقنص فلحقوا ضبعةً صغيرةً، فلجَأت إلى خِباءِ أعرابيٍّ فأجارها، وجعل يُطعمها من زاده ويسقيها، فبينما هو نائمٌ ذات يوم إذ وثبَتْ عليه، وبقرت بطنَه وهرَبَت، فجاء ابنُ عمِّه يطلبه فوجده ميتًا، فخرج وتبعَ الضَّبعة حتى أدركها فقتلها، وقال:

ومَن يصنعِ المعروفَ في غير أهلِه ... يُلاقِ الَّذي لاقى مجيرُ امِّ عامر

أعـدَّ لها لَمَّـا استجارَت ببيتِه ... أحاليبَ ألبانِ اللقاحِ الضَّرائرِ

وأَسمَنَها حتَّى إذا ما تمكَّنَت ... فـرَتْـه بـأنـيـابٍ لهـا وأظـافـرِ

فقل لذوي المعروفِ: هذا جزاءُ من ... يجودُ بمعروفٍ على غير شاكرِ

قولُ الشَّاعر هذا يُنافي قولَ النبيِّ ﷺ الذي ذكَّرَنا وحثَّنا على أن نفعلَ المعروفَ في أهلِه وغيرِ أهلِه، لكنَّه خطأ الرَّجُل الَّذي ربَّى الضَّبعةَ، فالمفروض ألا يأمنها على نفسه، ويحذر منها.

رُوي عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنهم قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**اصنَع المعروفَ في أهله وفي غيرِ أهلِه، فإن أصبتَ أهلَه فهو أهلُه، وإن لم تُصِب أهلَه فأنتَ أهلُه**» صدقَ رسولُ الله ﷺ.

***

# الذَّمُّ

لكلِّ شخصٍ أعداءُ لا يُحبُّونه، ويذُمُّونه، ويتمنَّون وقوعَه وسقوطَه، وفشلَه في هذه الحياة.

وفي الحقيقة، لو نظر الإنسانُ لكلام النَّاس واهتمَّ به ما تقدَّمَ خُطوةً واحدةً لو وضعه في الحسبان، وأخذ يُدقِّق فيه لرجع للخلف، ولكن الأفضل لَمن يسمع ذمَّ الناس فيه أن يُصلح نفسه للأفضل وللأحسن، ولكن عليه أن يستمرَّ في طريقة ولا يتأخر ولا يرجع للوراء.

لأن الناسَّ يذمُّون الفاشلَ والنَّاجحَ، ولا يَدَعون أحدًا في حاله، كما قال الشاعر:

ثـنـاءُ الجـاهـلـين عليك ذمٌّ وذمُّـهـمُ عليك هـو الثَّناءُ

***

# عصيرٌ

بعضُ النِّساء يَعصرن أزواجهنَّ كعصيرِ القصبِ، مثلِ العاصر عندما يضع عودَ القصبِ فيَ الماكينة ليُخرِجَ العصيرَ، انظُر للعَود عندما يخرج من مؤخِّرة الماكينةَ

هكذا، فتجد الرَّجُلَ يعيش مع عالَمه الخاصِّ به بعيدًا عن جوِّ وعالَمَ زوجتِه التي تنتظره في لحظة حضورِه لتعصرَه، فتجده يجلس على المقهى للصباح؛ لأنه يخشى لو ذهب للبَيت أَن يُعصَر، وأحيانًا يهرب من العصر للخطرِ.

لقد حكى لي بعضُ الرِّجال وقال: أتأخَّرُ بالليل حتى أتيقنَّ أن زوجتي قد نامت، وأجلس على المقهى لساعاتٍ متأخِّرة؛ حتى أنسى بيتي وأنَّ لي زوجة.

بدلًا من أن تسقى الزوجةُ زوجَها عصيرَ الحُبِّ، تسقيه عصيرَ الحنظَلِ شديد المرارة.

الزوجةُ تمتلك مفاتيحَ السَّعادةِ دون الرَّجُل، وهي تستطيع أن تجعل الزوجَ سعيدًا، ولا يعرف أيَّ شيء غيرها، وتجعله عندما ينتهي من عملِه يجري مسرعًا لبيته ليشرب عصيرَ الشَّهدِ من يد زوجته، وينسى كلَّ العالَم، ولا يذكُر إلَّا زوجتَه وبيتَه وجنَّتَه.

***

# المِحنةُ

أحيانًا تكون المحنةُ هي الإبداع للشعراء والأدباء؛ لأن الأديب يتأثَّر بما يحدث.

ويتأثَّر بكلِّ خاطرةٍ، وبما حوله من مِحَن، بل تخلق منه مبدعًا، وربما يتفوَّق على المحنة بالإبداع وتحقيق الآمال في عالَم الحياة.

ولا يجلب الأديبُ أو الشَّاعرُ أو أيُّ شخص المحنةَ لنفسه ليبدع، بل هي تأتيه رغم أنفه، ولكنها إذا أتت تغلَّب عليها بالجوِّ الإبداعيِّ، وخرجت من قلبه وقلمه على الورق لتُسعِدَ الآخرين.

ومَن صبر على المحنة، ورضي بتدبير اللهِ سبحانه، كشف له عن منفعتها حتى يقف على المستور عنه من مصلحتها لنفسه وللبشرية.

قال جوزيه دي سوزا ساراماغو -وهو روائيٌّ بُرتغاليٌّ حاصلٍ على جائز نوبل عام ١٩٩٨م: حتى في أسوأ المحن قد تجد خيرًا كافيًا يُمكنك من احتمال المحنة.

وقال مصطفى أمين الصحفي المعروف مؤسِّس أخبار اليوم: كل محنةٍ مرَّت بي ملأَت كأسيَ الفارغةَ بالصَّبر والإيمان.

والمحنة ربما تكون إعاقة، وفي عالم الأدب أسماء ساطعة خلَّدها التاريخُ، وليس عشرات، بل مئات مثل الأديب المصري طه حسين الذي أثبت لنا أن لا حياةَ مع اليأس ولا يأس مع الحياةِ، وأثبت لنا أن طُموحَ الإنسان وإرادته هما اللَّذان يدفعانه إلى أعالي المجد والجدِّ الاجتهاد.

فاستحقَّ بكلِّ جدارة أن تتداول ألسنةُ النَّاس قصَّتَه، وأن يخلد على صفحات التاريخ العظيم.

وهو أديب وناقد ومفكِّر مصريٌّ، ولد عام ١٨٨٩م، وتوفِّي عام ١٩٧٣، أُصيب بالعمى في الرابعة من عمره، لُقِّب بعميد الأدب العربي.

حصل على الدكتوراه في الآداب من فرنسا، أسَّس جامعة الإسكندرية وصار مديرًا لها، ثم أصبح وزيرًا للمعارف، وأسَّس جامعة عين شمس في القاهرة، له مؤلَّفات كثيرة ومقالات ومحاضرات وقصص.

أحدث طه حسين ثورةً نقديَّةً وأدبية واسعة؛ فحصل على شهادة الدكتوراه وهو معاق، تقلَّد مناصب عليا، وأصبح ناقدًا وكاتبًا ومؤلفًا، ونال شهرة واسعة؛ فلم يستطع اللحاق به سليمٌ ولا معاقٌ، وهذا مثال من الأمثلة العديدة.

كذلك من العظماء الذين تحدَّوا المحنةَ، وخلقت منهم مبدعين واحدٌ من مُبدعي الموسوعة العربية في الأدب والشعر والفكر هو أبو العلاء المعري.

هو شاعر عباسي أُصيب بالعمى وهو في الرَّابعة من عمره.

كان فيلسوفًا ومفكِّرًا وشاعرًا، له كتاب اللُّزوميَّات في الفلسفة، ورسالة الغفران.

وهو القائل:

أَبَـكَـتْ تِلكُم الحَـمامـةُ أم غَـنَّـتْ عـلى فـرعِـهـا المـيَّـادِ

ولا يخفى على مُثقَّف مدى التأثير الكبير الذي أحدثه المعري في تطوير الحركة الشعرية والأدبية.

تُوفِّي (رهينُ المحبسَين) سنة ٤٤١هـ.

ولا ننسى أديبنا وعملاقَ النَّثر صاحب «وحي القلم» الذي تأثَّرتُ به كثيرًا؛ فهو مُبدع، وصاحب قلم جذاب، لقد مرَّ بمحنة الإعاقة؛ فتغلب عليها، وصنع له اسمًا بين العظماء خلَّده التاريخ في عالم الأدب.

هو الأديب مصطفى صادق الرافعي.

أديب مصري مشهور أصيب بالصَّمم في الثلاثين من عمره، ولم تقف إعاقته حاجزًا في وجهه؛ فقد حقق شهرة أدبية واسعة.

له كتاب المعركة تحت راية القرآن، وكتاب المساكين، وكتاب السحاب الأحمر، ووحي القلم، وأوراق الورد، والكثير من المقالات الأدبية.

ويعدُّ الرافعي من الأدباء المعروفين في العالم العربي.

تُوفِّي الرافعي سنة ١٩٣٧م.

وهناك العديد من هؤلاء الذين مرُّوا بمحن، ولكنهم تخطَّوا عقبات المِحن للشهرة، وخلد التاريخُ أسماءهم في عالَم الأدب والشعر، لذلك المِحنة تخلق من المُبدع مبدعًا إذا تغلَّب عليها، بل تبلغه للآفاق وتأخذه لعالَم رحب، أما إذا عاشها يائسًا منطويًا، وتغلَّبَت عليه دمَّرَته ودمَّرَت إبداعَه.

***

# العتابُ

وما ندمتُ على شيءٍ مَضى نَدمي  على عِتابي مَن لا يفهمُ العَتَبا

أُبغض العتابَ بُغضًا شديدًا خاصَّة عند الصُّلح بين الرَّجُل وزوجته؛ لأن الناس طباع.

العتاب بين الرجل وزوجته يزيد المشاكل، ويولِّد الكُره في قلب الرَّجُل.

هناك أزواج إذا تصالح هو وزوجته بعد مشكلة حدثت بينهما، يريد منها أن تبدأ صفحة جديدة معه، ولا تُعاتبه وتُؤنِّبه وتُثقل عليه، بل يريد منها أن تبدأ معه كامرأة (كأنثى) لا تُعاتب وتقف في وجهه، هناك أزواج لا يحبُّون ذلك؛ لأن هذه اللحظة لحظة صُلح.

الرَّجُل الذي لا يحبُّ العِتاب أثناء الصلح لو بدأت زوجتُه معه بطريقة التقرُّب إليه والانجذاب بعد فترة يعترف لها بخطئه، ويسُود البيتَ الودُّ والمحبَّة، وتكون هي في نظره الحبيبةَ الغاليةَ.

لحظاتُ بعد الصُّلح لحظاتُ سعادة، لا يصح أن تبدأ المرأةُ بالعتاب والشِّجار مع الزوج العصبيِّ؛ لأن ذلك يُنفِّر الرَّجُل من زوجته.

على الزوجة أن تختار الوقتَ المُناسبَ لعتاب الزوج عندما يكونان في فسحة معًا مثلًا، أو عندما يكون يشرب الشاي، أو مسترخيًا، أو في لحظات حبٍّ مع زوجته، وأفضل أن يكون العتاب تلميحًا لا تصريحًا.

على الزوجة أن تعرف طِباعَ زوجها، متى ينفع العتاب ومتى لا ينفع؟ لقد حكى لي بعضُ الأزواج أنه عندما يريد أن يُمارس حقَّه مع زوجته لا يحلو لها العِتابُ إلا في ذلك الوقت، وقال لي: لا أحبُّ هذه الطريقة منها، وكثيرًا أترك سريري وأغضب.

طبعًا هذا تصرُّف غير سليم من الزوجة، وهذا يُنفِّر الرَّجُل ويُبعده، ويملأ قلبَه عنادًا وكُرهًا من زوجته.

الزوجة المُحبَّة لزوجها التي تتمنى أن يسود البيتَ الحبُّ والرِّضا لا تُعاتب أو تُعنِّف كثيرًا، بل تُلمِّح لا تُصرِّح، وتظهر الحُبَّ لا العناد، ولقد ذكر رسولُ الله ﷺ هذه المرأة في حديث واضح فقال:

**«أَلَا أُخبِرُكم بنسائكم مِن أهل الجنَّة؛ الوَلُودُ الوَدُودُ الَّتي إذا ظلَمَتْ هي أو ظُلِمَتْ قالت: هذه يدي فِي يدِكَ لا أذُوقُ غمضًا حتَّى تَرضَى»** رواه الطبراني.

هذه الزوجة التي تُرضي زوجها حتى ولو كانت مظلومة هي من نساء الجنَّة.

ملحوظة: ليس معنى كلامي هذا أن الرِّجال ملائكة لا يُخطئون، بل هم أكثر خطًا من النِّساء، ولكن الزوجة هي مفتاح قلب الرَّجلِ وسعادته، وعندما تكون مثل الرجل في الصدود والصدِّ والعناد بكلِّ تأكيدٍ سيخرب البيت.

***

# إلى متى؟

انتظرتُكَ كثيرًا حتى مللتُ من الانتظار، في كلِّ مرَّة لا تتذكَّر أنِّي أنا المعذَّب، أقفُ أنتظِرك، لقد تأخَّرت أكثر مما ينبغي، لا أعرف لماذا لا تحترم وقوفي وحيرتي وقلبي الذي يخفقُ إليك.

إلى متى وأنا أمسك بتلك الوردة التي أريدُ أن تشمَّ عبيرَها من يدي، وهي تنتظرك معي في عالَم الحيرة والقلق حتى تأتي، وأنتَ متأخِّر في كل موعد.

حتى شوقي إليك وحُبِّي ينتظران معي، وعلى الرَّغم من انتظاري وقتًا طويلًا، عندما تأتيني أراك في عالَم اللَّامُبالاةِ لا تقول لي كلمةً واحدةً تُخفِّف بها آلامي وحيرتي.

كنتُ أود أن أسمعَ منكَ كلمةَ آسف، أراك لا تعبَأ بي ولا بوردتي التي في يدي، تنتظرك معي حتى ذبُلَت من كثرة الانتظار والوقوف والشَّوق إليك.

أيُّها العابثُ بالخواطر والحبِّ، أتَذكُرُ مرَّة عندما أخذتَ الوردةَ من يدي، وكنتُ أنتظرك بعد غياب طويل وألقيتَها على الأرض، ولم تعبَأ ببُكائي على وردتي التي قطعت قلبي عليها.

إلى متى؟ وأنتَ شاردُ الذِّهنِ عن عُشِّك ومخلدك الذي لا ينتظر غيرك لتعيش فيه وتنظم أشعارَ الحُبِّ والرِّقة.

أصرَفتَ النَّظر عن عُشِّك الذي هو مأواك وحياتك؟

كم أنتظرُك لنعيشَ حياةً رائعةً جميلة، ولكن أفسدها عليَّ مَن هُم حولي وحوَّلوها لجحيم أعيشه في اللَّيل والنَّهار في انتظارك، وعندما تعود كأنَّك في عالم اللامبالاة لا تهتم بي، ولا بوردتي، ولا بقلبي.

صدِّقني، لا أريدُ منك إلَّا الحُبَّ والاهتمامَ كما وعدتني في بداية الأمر.

أقول لك: دَعْك ممَّن حولك، وعِش لي؛ لأنه في النهاية لا يبقى لك إلا أنا، سيتخلَّى الجميعُ عنك؛ لأن البشر يجرون خلف مَن يعطيهم، ومُن يُنافقهم ويُزيِّن لهم.

وأنا صادقة الحُبِّ معك.

إلى متى؟ وأنتَ لا تعرف أن الحُبَّ لا يباع ولا يُشترى، بل منحة ربَّانية يقذفُها اللهُ في قلوب البشر، وتأتي لتنير القلوب، وتُبدِّد الظلام، وتُحيي القلوب، وتُنبت الزَّرع والياسمين، وترقص اليمام وتسعده، وتجعل العصافير تُغرِّد في طلعة الفجر.

إلى متى؟ سؤالٌ يختزنُ بعقلي وأريدُ الإجابةَ عنه؛ لأستريحَ من شقاءِ الانتظارِ.

***

# التغيير

ليس هناك شيءٌ كاملٌ أو ثابتٌ، كلُّ شيء يتغيَّر.

وكلُّ شيء يتحرَّك ليعودَ لأصله التُّراب.

وكل شيء في النهاية يتبدَّد ويذهب بعيدًا لعالَم بعيد.

الحياة هكذا لا ثُبوتَ لها، الطِّفلُ سيصبح شابًّا، ثم يدخل في مرحلة الكهولة، ثم يصير شيخًا، ثم يرجع لأصله الذي خُلق منه.

والفتاة الصَّبيَّة مع مرِّ السِّنين تصبح عجوزًا، ثم تعود لأصلها الذي جاءت منه.

وكلُّ شيء على وجه هذه الأرض لا بقاءَ له؛ لأنه سيزول في آخر المطاف بعد أن يطوف طوفتَه، بعد أن يعيش مرحلتَه، ويدور دورتَه في هذه الحياة.

الإنسان والحيوان والنبات والجماد ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨] حتَّى الحُبّ له نهاية يموت كموتِ الشيء، وله زوال كزوال العُمر، والجَمال كذلك ينتهي ويذهب، فلتعتبر مَن تتكبَّر وتتفاخر بجمالها لا بد أَن تعرف أنه سيعود لأصله، وأنه ليس ثابتًا، بل التُّراب نهايته.

ولكلِّ شابٍّ امتلك القوَّة، انظُر لمَن سبقك، انظر له لقد ملك القوَّةَ قبلك، فالآن انحنى ظهرُه، وخارت قوَّتُه، وأصبح يقول: ألا ليت الشَّباب يعود يومًا.

الزوال، الزوال.

لا ثبوت ولا بقاء لأيِّ شيء غير وجهِ الله.

❊ ❊ ❊

# في ذاكرتي

تعيش ذكرياتُ أمس الجميل، ذكريات الصِّبا، وحلو المرح البريء، ذاكرتي هاتفٌ به أرقامُ كلِّ الأحبَّة مخزونة من قبل اختراع الهواتف عبر السِّنين. يا لها من ذكريات رائعة جميلة تعود لذاكرتي من حين لحين!

كم أتذكَّر لحظاتٍ عِشتُها في ظلِّ النَّخيل مع أصدقاء الطُّفولة عندما كُنَّا صغارًا.

وعلى الجسر نلعب ونجري، وفي ظلِّ الأشجار نستريح ونأكل النَّارخ ونطوح بالطُّوب النَّخيل.

في مخزون ذاكرتي بيتنا الطينيُّ الذي عشتُ فيه مرحي وطفولتي وتسلُّقي على جداره الحنون ببسمة وبراءة قلبٍ طفوليٍّ، يتطلَّع أمل الحياة بمستقبل سعيدٍ.

تعيش ذاكرتي الآن حالةَ رجوع لهذا الماضي البعيد، وتقول لي: سطِّره بقلمك؛ ليكون واقعك في عصر التِّقنيات التي جعلت العديد من البشر يخلع عباءة ماضيه الجميل، ويعيش في وهم بلا سقف، وماضٍ يرجع له من التاريخ، ومن ليس له ماضٍ ليس له حاضرٌ.

في خزانة ذاكرتي ذكريات؛ كم كُنَّا ننصب الفخاخ للعصافير واليمام في الغيطان، ونجري خلف أبي القردان حول الجداول، والمياه تغمر الأرض لتخرج من بطنها غذاء لأبي القردان، ولتنبت الحب ليترعرع تحت سماء وشمس رائعة الدفء في فصل الشتاء.

أحيانًا أنزَوي مع ذاكرتي؛ لأغيبَ عن هذا العالَم؛ لأعيش معها، ومع الصِّبا، ولكن هيهات أن يعود.

***

# الرجل الدخان

كنتُ أستقِلُّ القطارَ. فجاءة جلس في المقعد الذي أمامي رجلٌ عبوسُ الوجه تنبعث منه رائحةُ الدُّخان، يشد سيجارته بنهم شديد كأنه لم يشرب الدُّخان منذ سنين، بل يشد سيجارة السرطان واحدة تلو الأخرى كأنه يريد الانتحارَ؛ ليصبح دخانًا. ملامحه دخان، عيناه دخان، شعره دخان، نظارته دخان، قلبه دخان، وقميصه دخان، حتى عربة القطار أصبحت دخانًا. أُخرج رأسي من شباك العربة حتى لا أتنفَّس الدخان، لكني أجدُ الدُّخان، ماذا أفعلُ؟ حتى صرتُ دخانًا، اختنقتُ.

أتطلَّع بنظري للحقول والماء والنسيم، لكن الدُّخان يطاردني، دخان، دخان.

لوَّث كلَّ ما حولي حتى هاتفي دُخان، وكتابي بيدي صارت صفحاتُه برائحة الدُّخان. أقول في نفسي: «أيُّها الرَّجُل الدُّخان كفاك سرطان».

لماذا الناس دخان، والضمائر دخان، والعالم مُلوَّث دخان، والحوانيت والأطفال المشردون، وزيف وغش دخان، وتزوير أمام الأعين والعالم كله دخان.

بعض الناس صارت ذاكرتهم دخانًا، يفكرون في عالم الدُّخان، ورجال يصرفون أموالهم دخان، مغمس بالموت وهو جوعان.

أيها الرُّجل كفاك دُخان، أين أذهب من هذا العالم الدُّخان؟

نزلتُ من القطار لأهرب من هذا الهذيان. وجدتُ أطفالَ المدارس دخان، والأعقاب ملقاة على الأرض؛ فدُست عليها فانبعثت منها رائحةُ الدخان الكريهة. على المقاهي وفي الطرقات وفي السيارات، وبعض النِّساء دخان، حتى في ممنوع التدخين دخان، والمسئول دخان.

هربتُ لأختبئ بالمستشفى من الدُّخان؛ فوجدتها كلها دخان، حتى في حَمَّامات المساجد دخان، وبعض المصلِّين تنبعث من أفواههم روائح الدخان. لقد أحاطني الدُّخان، أين المفرُّ؟

فقلتُ لنفسي: أُصلِّي الفجر؛ لأن في ذلك الوقت ينام رجُل الدُّخان حتى أستنشقَ الهواءَ النقيَّ، ويستريح الصَّدرُ يقظان، وينعم صدري بقسطٍ من هواء لا تلوُّث فيه ولا دخان.

***

# لا تنشَغِلْ بالنَّاسِ

قيل: إنَّ إرضاءَ النَّاسِ غايةٌ لا تُدرَك، وهذه حِكمة لها مَثَل وله أصلٌ. ترتبط الحِكمةُ بالمَثَل الشَعبيِّ منذ نشأته وتكوينه، والأمثال الشعبية هي نِتاج تجارب الناس وخبرتهم، وتُعتبر أحد عناصر الثقافة العامة لدى نسيج المجتمع مهما اختلفت طبقاته، وقد ضُرب هذا المثل في تمايز الناس واختلافهم، وقلَّة قناعتهم بما يُقدَّم لهم؛ فرِضا النَّاس غايةٌ لا تُدرَك.

**قصة المثل:**

يقال: إنَّ جُحا ذات يوم خرج وابنه ومعهم الحمار في طريقهم إلى السُّوق، وأراد جحا أن يُخفِّف عن الحمار؛ فلم يركب لا هو، ولا ابنه، فلما مرُّوا بجماعةٍ من الناس، سمعهم يقولون: يا لهذا الرَّجُل اللئيم يوفِّر ماله، ويُشقي نفسه، ويمشي هو وابنه على الأرض تاركين الحمارَ!

فرَكِب جحا وابنُه الحمارَ، ومرُّوا بجماعة أخرى، فلما رأوهم، قالوا: يا لهؤلاء الرجال، إنَّهم قساةُ القلب، منعدمو الرَّحمة، يركبون الحمارَ معًا، ولا يكفيهم أن يركب واحدٌ منهم؛ كي لا يشقى الحمار!

فلما سمع جُحا وولده هذا الحوار، نزل الابنُ، وظلَّ جُحا راكبًا على ظهر حماره، وولده يمشي خلفه، ومرُّوا بجماعةٍ أخرى، فلما رأوهم قالوا: ما هذا الأبُ القاسي الذي يترك ولدَه يمشي خلفه، ويركب هو ليظلَّ مرتاحًا منعمًا! فلما سمعهم جُحا نزل من على حماره، وجعل ابنَه يركب مكانه، وظلَّ هو يمشي خلف الحمار، فلما مرَّ بجماعةٍ أخرى

قالوا: يا لهذا الابن العاقِّ، كيف يركب هو على الحمار، ويترك أباه المُسنَّ يمشي خلفه! بعدها قال جحا لابنه: أرأيتَ يا بُنيَّ، إن رضا النَّاس غايةٌ لا تُدرَك، فلا شيء يعجبهم مهما فعلتَ!!

**العبرة من المثل**: لا تُحاول إرضاء الناس؛ لأنهم مهما فعلتَ لهم لن يرضوا، ولن يروك كما تريد، ولكن فقط أرض الله ﷻ أولًا ثُمَّ نفسَك ثانيًا؛ لأنك إن أرضيتَ الله سبحانه وتعالي، أرضيتَ باقي الخلق؛ فمن يُحبُّه الله، يُحبِّب فيه كلَّ خلقِه أجمعين.

ثالثًا: لا تنشغل بالناس، بل بربِّ الناس، وثِقْ بنفسك، وبما تفعل، ومَن شغل نفسه بالناس ضاع عُمره ولم يحقق شيئًا.

***

## آهات

- من المُحزن أن يتكلم الشَّخصُ بما لا يعلم ويعرف.

- دائمًا الحقيقة مُرَّة؛ لذلك قال تعالى:﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [المؤمنون:٧٠].

- الحبُّ هو جيبُك، كثيرٌ من البشر يعتقدون ذلك، لكن العكس صحيح، الحبُّ لله وليس للجُيوب.

- من الآهاتِ إذا وقعتَ لا يعرفك أحدٌ إلا مَن أخلص في الحبِّ لك.

- لا بد أن تعرف عند الحقِّ ينكشف مَن حولك.

- في حياة كلِّ امرأةٍ رَجُلٌ يدورُ كالأفلاك في مدار حياتها، ولو كانت بائعةَ خُبزٍ.

- في يوم من الأيام ستعرف أنَّ أقذر النَّاس في حياتك كان يحتضنك بقُوَّة، ويشدُّ يديك، ويخبرك كم وكم أشتاقُ لرؤيتك؛ فلذلك اجعل كلَّ عملك لوجهِ الله.

- آهاتي الأكثر من المنافقين، كم أني تألَّمتُ منهم! لأنهم يتلوَّنون لك، ويتشكَّلون لك بالأشكال الحقيرة المُخزية ليخدعوك؛ لتقع في شباكهم لتكون ضحيَّةَ نفاقٍ، لقد سئمتُ النِّفاق والمنافقين، والخداعَ والأقنعة المزيَّفة.

المنافقُ يبتسمُ في وجهك ابتسامةَ الخداع لترضى، ولكن يُضمر قلبُه الكُرهَ لك، وربَّما حفر لك حُفرةً لتقع فيها.

– عندما تذهب لتخطب الفتاةَ تقول لك: لقد جاءني قبلك عشرون، ولكني لن أرضى إلَّا بك. صدِّقني لم يأتِ أحدٌ (إلَّا من رَحِم).

– لا أعرف لماذا أصبح الكثيرُ من الشَّباب يهتمُّون بالتفاهات من الأمور، وقد تكاسلوا عن الذي ينفعهم.

– لو الأمر بيدي لعاقَبتُ كلَّ أُنثى تلبس لبسًا فاضحًا في الشارع؛ لأنها هي التي هيَّجت للجريمة أولًا وسعَت لها.

– الحبُّ أوَّلُه رائع وأوسطُه زلازل وآخره براكين، إن لم يكن لله وفي الحلال.

– آهات فؤادي:

كلَّما جِئتَني باكيًا كانت الرُّوحُ تذرفُ الدمعَ قبلَ المُقل.

ضمدتُ جراحَك، صبرتُ على مِزاجيَّتك دون كللٍ أو مللٍ، أتسمعُ آهات قلبي؟

– من العبث عندما لا تحترم شعوري، وأنا أعشق الكتابة والبوح وعما يجول بخاطري، فأنت مغلق، ولا يجب أن أعلق عليك؛ لأنك تريد أن تسجنني في حُجرة مظلمة لا منافذ لها، وتتركني بدون طعام وشراب، وتقول لي: عِش هنا بقية حياتك. ألا تعلم أنك تزيد من آهاتي؟ بل أنك تقتلني ببطء.

– بعضُ الناس يخرجون من المساجد وقد صلَّوا، ولكنهم لم يُصلُّوا، سلوكُهم سيِّئٌ.

– أحببتُكَ رغم أني أعلم أنَّك لم تُحبَّني يومًا، آهات حائرٍ في زمن الضَّياعِ.

***

# الزُّهورُ

حين تتعطل لغةُ الكلام، للزُّهور لغةٌ تعبيرية خاصَّة، ذات إحساس عالٍ تنطق بأجمل التعبيرات وأروعها.

عندما يغيب الكلامُ، ويصعب التَّعبير، ويجف القلم، ويتلعثم اللِّسانُ؛ فتصبح هي المعبِّرة عن المكنون عبر القلوب، وهي زاهية متفتِّحة مبتسمة ناضرة، تحمل لك الروعة والبلسم الشافي؛ لتريح لسانَك من همِّ الكلام، ويسكن فؤادك المعذَّب؛ لأنك تسأل نفسك: «ماذا تقول»؟

الزُّهور تحوَّلت إلى معبِّر عنك، وعمَّا يختلج في صدرك؛ فهي لغة المُحبِّين رقاق القلوب.

***

# المثلُ الأعلى للشَّباب

النَّاظر لحال بعض الشَّباب المسلم الآن يجد أنَّهم يُقلِّدون بغير علم ولا معرفة، تجد العديد منهم يجري خلفَ الوارد من ثقافات الغرب، ويترك ثقافتَه الأصيلة، وتراه يقلِّد عن عَمى وبدون بصيرة، هذا الشاب المسلم المقلِّد لو بحث في تاريخه الإسلامي لوجد القدوةَ والمثلَ الأعلى في النبيِّ ﷺ، وصحبه الكرام.

لقد اهتمَّ النبيُّ ﷺ بالشَّباب؛ ليحميهم من مخاطر التقليد الأعمى لغير المسلمين، وبنى شخصياتهم على مكارم الأخلاق، وعلى العقيدة السليمة، وعلى العبادة الصحيحة وحُبِّ العلم النافع لأنفسهم ولأوطانهم، وكان حول النبيِّ ﷺ العديدُ من الشَّباب الذين أحبُّوا النبيَّ وأخلصوا له مثل: سيدنا عبد الله بن عباس، وكان شابًا حدثًا، تبدو عليه ملامح النجابة والذكاء، فأراد النبيُّ أن يفتح له طريق التفوق والعلم، وفي يوم من الأيام كان ردفَ النبيِّ ﷺ على ناقته، فقال له: «**يَا غُلَامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**». رواه مسلم.

بهذا الحديث فتح النبيُّ ﷺ أمام الشباب المثلَ الأعلى تحرُّرًا من التبعية والتقليد الأعمى ليُربِّي النَّفس على الاعتماد على الله في شتى الأمور؛ لأن الإيمان بالله والاعتماد عليه أساس العقيدة الصحيحة، وتضبط التصرفات، وتضبط السلوك للإنسان المسلم في جميع أحواله.

ولقد اهتمَّ النبيُّ ﷺ بالشَّباب، وربَّاهم على الجدِّيَّة والشجاعة وتبعيَّة الإسلام، وكان حوله العديد من الشباب، وكان النبيُّ مثلَهم الأعلى. ألم يقل لأحدهم عندما قال: أحبُّ اللهَ ورسوله. قال له ﷺ: «**أنتَ مع مَن أحببتَ يومَ القيامةِ**». يعني أنك تحب النبيَّ تحشر معه، والصحابة والصالحين تكون بصحبتهم في الآخرة.

هنا يريد أن يجذب أنظار الشباب يقول لهم: لو قلَّدتَ واتَّبعتَ شخصية منحرفة ستكون معها في مستقرِّ آخرتها.

والمُحزن في ذلك الزمان ترى العديد من شبابنا يجرون خلف الشخصيات المنحرفة، والتقليد الأعمى، وتاريخنا وتراثنا مليء بالشخصيات الناجحة المشرِّفة.

لذلك تلاحظ الآن بعض الشباب تغيروا حتى في ملابسهم ومظاهرهم.

في مرَّة من المرات كنتُ أستقلُّ أتوبيسًا عامًّا، وصعِدَ شابٌّ في العشرين من عمره، شعره طويل يغطِّي وجهه، وخلف ظهره يرتدي بنطالًا ممزقًا وعليه ملامح الأنثى، عندما صعد الأتوبيس جذب الأنظارَ وشد الناس إليه مستغربين مستنكرين؛ فقلتُ لمَن يجلس بجواري: (هو

دا بنت ولا ولد؟) نظر لي الرَّجلُ مستغربًا وقال: (والله ما أنا عارف الدُّنيا اتشقلب حالها) وقال لي: (حتى البنات بيلبسوا بنطلونات متقطعة الزمن دا) هذا يدل على أن هؤلاء الشباب فقدوا القدوةَ والمثلَ الأعلى في البيت والمدرسة والحياة، وأنهم بعيدون عن ثقافتهم العربية الإسلامية الأصيلة، وأنهم يجرون خلفَ سرابٍ لا أصلَ له، وأصبح البعض منهم لا طعم له ولا رائحة.

ليس معنى كلامي أنني أرفضُ كلَّ الوارد من ثقافات أخرى، وإنما أقصد بكلامي أن النبيَّ ﷺ بنى الشخصيةَ المُسلمةَ ورسم ملامحها عندما كان يوجه كلامه، ويُربِّي الشباب على القرآن والسُّنَّة والثقافة العربية الأصيلة.

والمطلوب أن نأخذ النافع من هذه الثقافات الذي يدعم حياتنا الصناعية والإنتاجية، ويرتقي بنا في شئون حياتنا الدُّنيوية للنهوض والتقدم؛ لأن ديننا يدعو للانفتاح النافع.

ألم يأمر النبيُّ أحدَ الصحابة بتعلُّم اللغة السُّريانية، وبتعلُّم النافع من الأمم المجاورة، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣].

والمراد بالانفتاح هنا النافع المفيد في شئون الحياة؛ لترتقي هذه الأمة للمعالي والنهوض.

لقد اهتمَّ النبيُّ ﷺ بالشباب؛ لأن الشباب بُناة هذه الأمة وسواعدها وقوة مستقبلها.

بناه على الرُّجولة والشجاعة والمروءة والشهامة. ألم يُربِّ سيِّدَنا عليًّا على ذلك عندما علَّمه الثِّقة بربِّه عندما أمره أن يبيت في فراشه ليلة الهجرة، وقال له: لن يخلص إليك شيءٌ تكره. فنام سيدنا عليٌّ وكله ثقة بنصر الله وبكلام النبيِّ أنه لن يصيبه شيء يكرهه، لم يخف، لم يتردد لحظة، بل نام نومًا عميقًا كأنه في بيته وفي سريره، على الرغم من أن الخطر حوله، وأنهم يُطوِّقون بيت النبي ﷺ، ويُخطِّطون لقتله.

لكنها الثقة بالله وبكلام النبيِّ، والتربية السليمة المبنيَّة على الرُّجولة والشهامة، هكذا ربَّى النبيُّ الشباب.

وإني أستاء عندما أرى بعض الشباب يُقلِّد تقليدًا أعمى في الموضة والثقافة، وفي شئون الحياة، ويطبق ثقافة لا تناسبنا كمسلمين وعرب، ولنا ثقافة وموروث أصيل، ويشتدُّ غضبي عندما أراه من الفتيات؛ لأن هذا التقليد يُخرجها من عالمها الأصيل وثقافتها العربية ذات التاريخ القيِّم.

***

# أهمِّيَّةُ القراءةِ للإنسانِ

من أهمِّ ما يُميِّز الإنسان بين الناس ثقافته واطِّلاعه وحبه للقراءة، وهي النور الذي يتغذَّى به عقلُ الإنسان، ويرتقي للمعرفة والتميز.

القراءة تبني شخصية الإنسان، وتجعله يعيش عمرًا إضافيًّا على عُمره، بل يُحلِّق في سبحات المعرفة مع الكتاب الذي يقرؤه.

وقد قال شوقي عن الكتاب أنه صديق لا يصدر منه عيبٌ، ويُفيدك ولا يضرُّك، بل يخدمك خدمة جليلة عظيمة:

أنا مَن بدَّل بالكُتب الصِّحابا ... لم أجد لي وافيًا إلَّا الكتابا
صاحبٌ إن عبتَه أو لم تَعِب ... ليس بالواجد للصَّاحبِ عابا
كلَّما أخلقته جدَّدني ... وكساني من حلى الفضلِ ثيابا
صحبة لم أشكُ منها ريبةً ... ووداد لم يُكلِّفني عِتابا

لأن الكتابَ خيرُ جليسٍ، لا يعيبك ولا يذمُّك.

فالقراءة وحبُّ الكتب يجعلك تتميز عن غيرك بثقافتك، ويظهر هذا في تعبيراتك ومناقشتك لأيَّة قضية مطروحة.

القراءة تمنح عقلك أبوابًا شتى من المعرفة والتزود، وهي الغذاء العقلي الذي تستمد منه الإبداع والتفوق التعبيري والتفكيري، وتنظم حياتك للأفضل.

للقراءة أهمية في حياة الإنسان، ولقد ذكر الأديبُ الموسوعة عباس محمود العقاد (١٨٨٩–١٩٦٤) في كتابة (ساعات بين الكتب) دوافعنا للقراءة، فقال:

وقد يسأل بعضُ السائلين في هذا العصر الذي أصبح فيه السؤالُ هو كل الفلسفة وكل الجواب: ولماذا نقرأ؟ ولماذا نتثقَّف؟ ولماذا نطَّلع على الأشعار أو على غير الأشعار؟

لماذا؟ إي والله لماذا؟

إن أحدًا في الدنيا لا يترُك أكلَ الطَّعام، وشُرب الماء، وينتظر ريثما يقول له القائلون: لماذا يأكل ولماذا يشرب، فهو يأكل ويشرب؛ لأنه يحسُّ في جسمه الجوع والعطش، لا لأن أحدًا فسَّر له علَّة الأكل وعلَّة الشراب، ولو أن الذي يسأل: لماذا يقرأ، ولماذا يتثقَّف كانت له نفس تجوع كما يجوع جسمُه لاستغنى عن سؤاله، وأقبلَ على موائد الثَّقافة غير منتظِر جوابَ ذلك السؤال؛ فمَن كان يسأل النَّاس على هذا النحو فخير له وللناس ألَّا يُجاب؛ لأنه لا يستفيد مما يسمع، ولا يستحق مئونةَ الجواب.

وتكلَّم في الكتاب نفسِه عن لذَّة القراءة، والحث على الاطِّلاع وتحصيل القراءة، فقال:

المصيبة في العصور الحديثة أنَّها أخذت بفتنة التَّسهيل والتَّقريب في كل شيء بعد هذه المسهّلات والمقرّبات التي أشاعتها فيها الكهرباء والبخار ووسائل الانتقال، فنحن كأنَّنا نحتاج اليوم إلى كهرباء عقليَّة

تصل بنا إلى فهم الحقائق في غمضة عين، ولا تكلِّفنا في هذا العصر ما كانوا يتكلَّفونه من الجهد والتفكير قبل عهد الكهرباء والبخار. وليس أكثر من أن تسمع في هذا العصر من المتبطِّلين المتحذلقين مَن يقول لك: ما الغرضُ من القراءة؟ أليس هو اللذَّة العقليَّة؟ فكل ما ليس بلذيذ فليس هو بمقروء.

سبحان الله! فعلى هذا يجب أن تكون روايات (شكسبير) مفهومة لاذَّة لمن لا يُحسن الإنجليزيَّة، ولا يعرف التواريخ، ولا أسرار الخلائق والمعاني التي تدور عليها تلك الرِّوايات؛ فإذا أعياه أن يظفر منها باللذَّة التي توهَّمها؛ فليس الذنب ذنب الجهل بالإنجليزيَّة، ولا هو ذنب الجهل بالتواريخ والخلائق والمعاني، ولا هو ذنب القارئ على وجه من الوجوه، كلَّا؛ ولكنَّه هو ذنب (شكسبير) المسكين الذي لم يستطع أن يلذَّ القارئ الذي بلغ به الغباء أن يفرض في نفسه غاية الكمال... ومن هُنا لا نستبعد أن يحول زمام الفكر غدًا إلى أيدي الأزهريِّين، والذين نشئوا على الطرائق الأزهريَّة؛ لأنهم درجوا على أن العلم صعوبة ومشقة، وليس بالمائدة الشهيَّة المهيَّأة للتناول السهل اليسير؛ فندر أن ترى أزهريًّا يستعصي عليه فهم معنى من المعاني إلا عالجه، وثابر على فضَّ مُغلقه وحلَّ عُقدته. إن شرَّ ما ابتُليت به الثقافة أن يقال: إنها لذَّة ليس إلَّا، وأن يُنسى مع هذا أن اللذَّة لا تكون إلا بالاستعداد، وأن الاستعداد لا يتمُّ بغير الصبر والمِراس. وصدق (أبو تمام) حيث قال:

بَصُرتَ بالرَّاحةِ الكُبرى فلم ترها  تُنال إلَّا على جسرٍ من التعبِ

قصد عباس العقاد أنَّ للقراءة لذَّة تفوق كلَّ الملذَّات، وتحتاج لصبر وتأنٍّ، ويقول: على الرَّغم من دخول الكهرباء، والتطور عزف الناسُ عن القراءة، وتركوا الكتابَ والاطِّلاع، وهو يتكلم عن زمنه في بداية القرن الماضي، أما الآن النِّت والتِّقنيات والتقدم التكنولوجي، على الرَّغم من هذا كله والناس لا يقرءون، ولا يطلعون، ولا يقتنون الكتاب، ولا يعطون اهتمامهم للقراءة، وتجدهم يقضون أوقاتًا طويلة مع (الفيس) فيما لا ينفع ولا يفيد، وفي أشياء أخرى غير مُجدية.

من المفروض أن هذه التقنيات تساعد على القراءة، لكن بعض الناس يستخدمونها خطأ.

ولقد ذُكر عن عباس العقاد أنه كان شغوفًا بالقراءة، وقال: ما وقع في يدي كتابٌ إلَّا قرأتُه.

وعندما كنتُ في بداية حياتي في المرحلة الإعدادية كنتُ شغوفًا بالقراءة، وكنت أحبُّ الاطلاع والكتب، وكنتُ عضوًا في قصر ثقافة نجع حمادي (بلدي بجنوب الصعيد) لدرجة أني قرأتُ جميع مؤلَّفات عباس محمود العقاد وتوفيق الحكيم وكتاب الأغاني للأصفهاني ومؤلفات يحيى حقِّي، وكنتُ متابعًا للحركة الثقافية والأدبية بمصر.

وكانت لي مكتبة متواضعة اقتنيتُ فيها مؤلَّفات أدبية وتاريخية للعظماء، وما زلت حتى الآن بفضل الله تعالى؛ فسعادتي بين الكتب وفي مكتبتي، وصديقي العزيز هو الكتاب.

أقول: القراءةُ مُهمَّة للإنسان كالغذاء الذي يحتاجه جسُده كالطعام والشراب، وأكيد أنها ذات أهمية كالهواء الذي نتنفَّسه لنحيا ونبقى على قيدِ الحياةِ.

❊❊❊

# المَرأةُ

إمَّا أن تكون نعمةً تأخذ بيد زوجها للمعالي، أو تكون نقمةً تأخذه للفشل والضياع.

لذلك تُعتبَر المرأة وراء الرَّجل في النجاح أو الفشل، أي أنَّها سلاح ذو حدَّين، فإذا كانت حاذقةً وذكيةً وذات عقل ناضج، فإنَّ الرجل يهتم باستشارتها في إبداء النَّصيحة، وقد تكون هي مَن تُوجِّهه إلى الطَّريق الصحيح، وفي هذه الحالة تكون سترًا لزوجها، وهي مَن تُوصله إلى أعلى المراتب، وتُعلي من شأنه، أمَّا إذا كانت من النِّساء اللواتي لا يُبدين أيَّ اهتمام بأزواجهن، أو تكون كثيرة المشاكل، فإنَّها توصل زوجها إلى الفشل وتُقلِّل من شأنه، فتنجح المقولة: وراء كل عظيم امرأة. نجد الكثير من النساء العظيمات اللواتي صنعن رجالًا عُظماء، كالملوك والأمراء والسَّلاطين، مثل: صلاح الدين الأيوبي الذي عُنيت بتربيته والدته على البطولة والشجاعة، وجعلت منه قائدًا مغوارًا، ومن النِّساء اللواتي وقفن بجانب أزواجهن السيدة خديجة التي كانت بجانب سيِّدنا محمَّدٍ -عليه الصلاة والسلام، حيث كانت تدعمه وتُؤازره، ووقفت معه في السَّرَّاء والضرَّاء، وابن تيمية كانت أمُّه التي أحسنت تربيته وجعلت منه رجلًا عظيمًا وراءه، فالمرأة نصف المجتمع، وهي التي تلد النِّصفَ الآخَر وتربِّيه، إذن فالمرأة هي المجتمع بأكمله.

وهناك العديد من القصص؛ لذلك يُقال: وراء كل عظيم امرأة سواءً في الفشل أو النجاح:

كان لأرسطو زوجة، وعاش معها حياة سيئةً مليئةً بالمشاكل، ولم تستمرَّ الحياةُ بينهما فقررا الانفصال، وبعد أن عاش وحيدًا وأصبح فيلسوفًا أطلَق مقولته المشهورة: وراء كل رجل عظيم امرأة شريرة، أي أنَّ زوجته لها الفضل في أنَّه أصبح فيلسوفًا بسبب تلك المشاكل الأسرية، ونجح نجاحًا باهرًا

فالمرأة بيدها أن تُنجح زوجها، وتجعله متفوقًا بتشجيعها له، وتدفعه للأمام والتقدم والرقي، أما إذا كانت عكس ذلك ربما ينجح الرَّجُل، أو ربما يفشل فشلًا ذريعًا.

وهناك أمثلة من الواقع ومن الحياة، ولقد حوت لنا كتبُ الأدب العربي بعضَ النماذج من ذلك:

- سيبويه:

قامت زوجتُه بإحراق كُتبه؛ لأنه كان ينشغل عنها بهذه الكتب، فلما عَلِم بذلك أُغشي عليه، ثم أفاق وطلَّقها.

- اللَّيث بن المظفَّر:

كان منشغلًا عن زوجته بحفظ كتاب «العين» للفراهيدي، فغارت من الكتاب فأحرقته.

- الأمير محمود الدولة الآمري:

كان يقتني الكثيرَ من الكُتب، فلما مات كانت زوجته تندُبه وترمي بالكتب في بركة ماء وسط الدار؛ لأنه كان ينشغل عنها بهذه الكُتب.

- إبراهيم العياشي:

قضى عشرين سنة في تأليف كتاب «حُجرات النساء» فأغاظ ذلك زوجتَه لانشغاله عنها كثيرًا؛ فأحرقت الكتاب؛ فأُصيب الرَّجُل بالشَّلل.

- محمد بن شهاب الزُّهري:

قالت له زوجتُه يومًا: واللهِ لَهذه الكتب أشدُّ عليَّ من ثلاثِ ضرائر.

لذلك رأيي في تصحيح عبارة وراء كلِّ رجل عظيم امرأة، الأفضل كما قال البعضُ: بجانب كلِّ رجُل عظيم امرأةٌ تأخذ بيده للنجاح سواءً كانت تُشجِّعه أو تُنكِّد عليه.

***

# الأدبُ الذي نَنشُده

يظنُّ العديد أن الأدب (الشِّعر، القصَّة، الرِّواية) حرامٌ، وأن الذي يكتبه آثِمٌ، وهذا اعتقاد خاطئ.

كيف ولم يُحرِّم الإسلام هذه الفنون؟! وقد أباحها، وإذا قرأنا في التاريخ نجد أن النبيَّ ﷺ كان حوله شعراء من الصحابة رضي الله عنهم مثل سيِّدنا حسان بن ثابت، وكان يقرب له المنبر ويقول له: اهجُهم ورُوح القُدس معك: يعني اهجُ المشركين وسبَّهم، وروح القدس معك، أي جبريل عليه السلام.

قال النابغة: قلتُ يا رسول الله أبياتًا.

قال: قلْ.

تذكَّرتُ والذِّكرى تهيجُ على الفتى ومن عادة المحزونِ أن يتذكَّرا

قال: هيه. يعني زد، قال:

سَقيناهمُ كأسًا سَقَونا بمثلِها ولكنَّنا كُنَّا على الموتِ أصبرَا

ونُنكر يوم الرَّوع ألوانَ خيلنا من الضَّرب حتى نحسبُ البيضَ أحمرَا

يقول في قومِه يوم الهول: نضارُب الأعداءَ حتى تتلطخ خيولُنا البيضُ بالدَّم حتى نظُنَّ أن الشقراءَ حمراء.

ثم يقول:

بلغنا السَّماءَ جودًا ومجدًا سؤددًا وإنَّا لنرجو فوق ذلك مظهرًا

يعني لقد بلغنا يا رسول أنا وقومي إلى السَّماء من الكرم، وعسى أن نبلُغ فوق السَّماء.

فتبسمَّ ﷺ، وقال: إلى أين المظهرُ يا أبا ليلى؟

يقول: إذا اخترقتَ السَّماءَ، أين نذهب؟

قال: إلى الجنَّة يا رسول الله.

قال له ﷺ: لا فُضَّ فوك.

يقال: عاش النابغة مائة وعشرين سنةً ما سقط له ضرس واحد، ولا سِنٌّ بدعوة النبيِّ ﷺ.

لذلك كان المصطفى يسمع الشعراء ويستحسن الشِّعرَ الحسن.

وعند مسلم عن عمرو بن شريد قال: ركبتُ خلفَ الرَّسول ﷺ على بغلته، فلما مشى قليلًا قال لي: يا عمرو بن شريد، أتحفظُ لأُميَّةَ بن الصلت شعرًا؟

وأمية بن الصلت هذا مات كافرًا، وكان من أهل الطائف، كان شِعرُه حسنًا، لكن كفر قلبه، وكان يتمنى أن يكون نبيًّا، فلما بعث اللهُ سيِّدنا محمَّدًا ﷺ حسده وكذبَ دعوتَه.

قال عمرو بن شريد: نعم يا رسول الله.

قال: هيه. يعني أنشدني

قال: فأنشدته بيتًا.

شهدتُ بـأنَّ وعـدَ الله حقٌّ وأن الـنَّـار مثوى الكافرينا
وأنَّ العرشَ فوق المـاءِ طافٍ وفـوق العرِّش ربُّ العالمينا

فالنبي ﷺ الذي كان يقول: «إنَّ من البيانِ لسحرًا» كان يُجالس الشُّعراء، ويتذوَّق الكلام الطيِّب، ويحسنه ﷺ.

ومن عادة الشعراء قديمًا أن يبدءُوا القصيدةَ بالغزل العفيف، ولقد مدح كعبُ بنُ زهير بن أبي سلمى النبيَّ بقصيدة حوالي ستين بيتًا وبدأها بالغزل، وقال:

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ  مُتَيَّمٌ إثرَها لَم يُفدَ مَكبولُ
وَما سُعادُ غَداةَ البَينِ إذ رَحَلوا  إلّاأَغَنُّغَضيضُالطَرفِمَكحولُ
هَيفاءُ مُقبِلَةً عَجزاءُ مُدبِرَةً  لا يُشتَكى قِصَرٌ مِنها وَلا طولُ

الشاهد قد سمع النبيُّ ﷺ الغزلَ العفيف؛ لأن هذه كانت عادة عند الشُّعراء أن يبدءوا القصيدة بهذه الطريقة.

وكان حول النبي ﷺ شعراء كثيرون، وكان يسمعهم ويستمع لشعرهم ﷺ.

لهذا الإسلام يشجِّع المواهب الفنية المحترمة ويُقدِّرها، ويجعل لها مكانة قيمة في المجتمع.

ولكن الذي يعترض عليه الإسلامُ من هذه الفنون الشِّعر الهجائي الفاحش في القول الذي يُشهِّر بالمسلم.

وكذلك الخادش لمشاعر الآخرين الذي يبعث على قلَّة الحياء، والذي يصف مفاتن النِّساء، ويتغزل فيهن غزلًا فاضحًا لا يراعي حُرمة ولا عرضًا.

وكذلك فن كتابة الرِّواية والقصَّة لا بد أن تكون أخلاقية هادفة مفيدة ذات قيم؛ لأن الأدب فن قيِّم، ولا بد أن يكون هادفًا وبنَّاءً يُرسي قواعد الفضيلة في المجتمع.

ولقد عَجِبتُ لبعض الأدباء في ذلك الفنِّ أنَّهم سلكوا طريق الإلحاد في كتاباتهم، وقد ضلُّوا الطريق وأضلُّوا، وتأثروا بكُتَّاب غير مسلمين، ولم يُحسنوا الاقتباس ولا الكتابة في ذلك الفن الجميل الرائع.

ومنهم مَن سلك طريق الإباحيَّة في السَّرد والحكاية، وخدشوا الحياء وهدموا الأخلاق، وهم على الساحة كُثر.

لا بد أن يعلم الأديب الذي يخطُّ بقلمه أنَّ هناك ضوابط وقيمًا لا بد من مراعاتها عند الكتابة، وأن الكلمةَ أمانةٌ سوف يُسأل عنها أمام الله وأمام المجتمع.

ويعلم أن الأدبَ رسالةٌ قبل أن يكون شهرة، وأن عليه بناء الأخلاق لا هدمها.

وأن يراعي مشاعر المجتمع الذي يعيش فيه ويحترمه ويجلَّه.

الأدب الذي ننشُده ونرجوه هو الأدب الذي يبني الأُممَ، ويُثري الأخلاق والقيم.

لذلك ما أحوج القارئ للكلمة الصادقة التي تُحبِّبه في دينه ووطنِه ولُغتِه.

***

# المِرآةُ

.....

تعكس صورةَ

الإنسان

وتُكلِّمُك بكلِّ

لسان

ورُبَّما تدلُّك

على خبايا

الوِجدان

وتحكي لكَ

عن حقيقةِ

الزَّمان

تُبعثر حقيقتكَ

وتُخبرك أنَّك

فائق الجَمال

ثم تكتشف

أن المرآةَ

مشروخة
وأنَّك كُنتَ مخدوعًا
بمرآة
لا أصلَ لها
في عالَم
الإنسان

الدُّنيا مثل المِرآة تخدعك، وتُمنِّيك، وتضحك عليك؛ لتسرق عُمرك، وفي النِّهاية أنت الخاسرُ، تمرُّ بها ولم تربح شيئًا لآخرتِكَ مثلَ المِرآة تجدها مشروخةً، وتُكلِّمك بألسنةٍ عدَّة، وتُخبرك بأنَّك أجمل الناس، والحقيقة ليس المهم جَمال الصُّورة، ولكن المهم جمال الداخل والباطن؛ لأن العديد من البشر يهتمُّون بالخارج، فهؤلاء لا قاعدة لهم، فهم على الهاوية، الخارجُ يخدعُك مِثلَ المِرآة التي تُزيِّف لك الحقيقةَ.

***

# طُرفَةٌ أعجبَتْني

مرَّ مسكينٌ بأعرابيٍّ، فقال له: أعطِنِي ممَّا أعطاك اللهُ.

فردَّ الأعرابيُّ: ليس عندي ما أُعطيه للغير؛ فالذي عندي أنا أحقُّ النَّاسِ به.

فقال السَّائلُ مستنكِرًا: أين الذين يُؤثرون على أنفُسهم؟!

فقال الأعرابيُّ: ذهبوا مع الذين لا يسألون النَّاسَ إلحافًا.

***

# أَكتُبُ للنَّهرِ

لا أكتبُ إلَّا للنَّهرِ...
ونسيمِه وعبيرِه ومائِه الرَّقراقِ
الذي أخَذ قَلمِي للأعماقِ وغَاصَ بِه
في الذَّاكرةِ...
ليُخبِرَني أنَّ الأشياءَ التي فُقدتْ
لَمْ ولنْ تَعود.

***

# العِلمُ زينةُ الدُّنيا والآخرةِ

الأمورُ لا تُعتبر إلا بمقاصدها، وكلُّ عمل ليس له ثمرةٌ فهو عَبثٌ وسُدًى، ومن الغبن أن يُنفق المرء سِنِي عُمره فيما لا جدوى منه، وإنما شُرف العلم لأن يشرف العمل ويُعلي قدره، ولولا العلم لما قامت أُمَم وشُيِّدت حضارات، فالعلم زينةُ الدُّنيا إذا خالط إيمانًا راسخًا رُسوخَ الجبال، لذلك نالت المذلَّةَ كلَّ مَن رفعه العِلمُ ولكنَّه أخلد إلى الأرض واتَّبع هواه، فالعلماء المُتَّقون هم ورثةُ الرُّسل وصفوة البشر ودعامة التقدُّم، فعِلمٌ يُبارك اللهُ في ثمرته خيرٌ من ملءِ الأرض ذهبًا وفضَّة.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن يُردِ اللهُ به خيرًا يُفقِّهه في الدِّين**» رواه ابنُ ماجه.

***

# ألمُ الكتابةِ

الكتابةُ لها ألمٌ لذيذٌ وتفكيرٌ مهيبٌ وتخطيطٌ بديعٌ، وتشعُر وأنتَ تكتُب كأنَّ نبضات قلبك تزيد وأنتَ في عالَمٍ بعيدٍ، ولكنَّ المُتعة عندما يخرجُ العملُ للنُّور بعد هذه المعاناة الأليمة تفرِّح فرحًا لا مثيلَ له؛ لأنَّك أنجزتَ وأبدعتَ، وكذلك السَّعادة الكبرى عندما يقرأ النَّاسُ كلماتِك.

***

# مِن الحِكَمِ

**اقتُلُوا مَن قتَلَ الكَلبَ.**

يُروى أنَّ رجلًا أعرابيًّا حكيمًا يعيش مع أولادِه وبناتِه لهُم إبلٌ وغنَمٌ يَرعَوْنَها، ولهم كلبٌ يَحمِي الغَنَم من الذِّئاب.

وفي يوم من الأيام جاء أحدُ سُفهاء الحَيِّ وقتَل كلبَ الحراسةِ لهذا الشيخ وأبنائه، فذهَبَ إليه أبناؤه وقالوا له: إنَّ فُلانًا قتَل كلبَنا.

فقَال: اذهَبُوا واقتُلوا من قتلَ الكَلبَ، فجلَس أبناؤه يتشاورون هل يُنفِّذون أمرَ أبيهم بقتل قاتل كلبهم؛ فاجتمَعوا علَى أنَّ أباهم كَبِر وأصَابَه الخَرَفُ في عَقْله، فكيفَ يَقتُلونَ إنسانًا بكلبٍ؟!

وأهمَلوا أَمْرَ أَبيهم.

وبعدَ مُرور شَهْرَيْن أو يزيدُ قليلًا هجَم اللُّصوصُ وساقوا إبلَ الرَّجلِ وغنمَه، ففزِعَ أَبناءُ الرَّجُل إلى أبيهم، وقالوا: إنَّ اللُّصوصَ هجَموا علينا وساقوا الإبلَ والغنمَ.

فردَّ عليهم أبوهم: اذهَبوا واقتُلوا من قتَلَ الكلبَ.

فقال أبناؤه: هذا الرَّجُلُ أصابَه الجُنونُ، نُحدِّثه عن اللُّصوصِ وسَرِقةِ الإبلِ والغنم فيقول: اقتُلوا قاتلَ الكلبِ!

وبعد فترةٍ قصيرةٍ هجَمتْ عليهم قَبيلةٌ أُخرى، وسبَوا إحدى بناتِ هذا الشَّيخِ وساقوها معهم، ففَزِعَ الأولادُ إلى أبيهم وقالوا: سُبِيَت أختُنا، وهاجَمونا واستباحوا بيضتَنا

فقال لهم أبوهم: اقتُلوا مَن قتَلَ الكلبَ.

فجلس الأولادُ يُفكِّرون في أمر هذا الشَّيخ الكبير؛ هل جُنَّ أم أصابه سحرٌ أم ماذا؟ فقام ابنُه الأكبر وقال: سأُطيعُ أبي، ولننتظِر ما سيكونُ. فقام إلى سيفه واحتملَه، وذهَب إلى قاتلِ كلبهم، وقال له: أنتَ قتلتَ كلبَنا، وأمَرَني أبي بقتلكَ. وفصلَ رأسَه بسيفه، فطارت أخبارُ قَتلهم لقاتلِ كلبهم، وطافت الآفاقَ، فقال اللُّصوصُ: إنْ كانوا قَتَلوا قاتلَ كلبهم، فكيف سيفعلون بنا وقد سرَقنا إبلَهم وغَنَمَهم؟!

وفي عتمةِ الليل تسلَّلَ اللُّصوصُ، وأعادُوا الإبلَ والغنمَ إلى مَراعِي الرَّجُل، وعَلِمتِ القبيلةُ المغيرةُ السابيةُ لبنتِ الرَّجُل بقتلِهم قاتلَ كلبهم فقالوا: إن كانوا قتَلوا رجُلًا بكلب فماذا سيفعلون معنا وقد سَبَيْنا بنتَهم؟ فأعادوا البنتَ، وخطبوها لابن شَيخ قبيلتهم.

وعندَها جلَس أبناءُ الرَّجُل، وفَهِمُوا حكمةَ أبيهم وأنَّه لم يُخرِّف.

**العبرة**

عندما تغضُّ الطَّرفَ عن بعض حُقوقِكَ سيتجرَّأ الآخَرُونَ على سَرِقَتِك في وَضَح النهار، لا شجاعةً منهم، وإنما سكوتُك هو الذي مَنَحَهم التطاوُلَ عليكَ من دونِ حياءٍ أو خوفٍ.. فقاتِل لأجلِ حقِّك.

وهذا مثلٌ ينطبقُ حقيقةً وواقعًا على ما يحدثُ في بلادنا، وما يحدثُ في فلسطين وغيرِها.

***

## من المِحَنِ دروسٌ

إنَّ المصائب رغم فظاعتها، تجعلك تُعيد ترتيب حياتك، فتكتشف أمورًا كُنتَ تهتمُّ بها تُدرك أنها لم تعُد مُهمَّةً، وأمورًا لم تكن تأبه لها، تُدرك أنها ذات قيمة عظيمة لم تكن لتلتفت لها لولا تلك التحدِّيات. هنا تعلم أنَّ ما أصبتَ به ليس سيِّئًا بالمُطلَق.

***

# الإسلامُ دينُ الإنسانيَّةِ والتَّسامُحِ

إنِّي لأَتعجَّبُ لماذا يَخافُ الغربُ والعلمانيُّون العربُ من الإسلام، وهو دينُ التَّسامح والمحبَّة والرُّقي ودينُ الحقِّ؟ وسبحان الله كُلَّما ضُيِّقَ عليه انتشر أكثر! والعجبُ يوجد دِين آخر أشدُّ إرهابًا وعصبيَّة، وأنَّه عبرَ التاريخ له صفحاتٌ سوداءُ قَتَلَ ودمَّر وغزا الأوطانَ، مثلُ اليهودِ والصليبيِّين والبُوذيِّين والسِّيخ، وسرَقوا ثرواتِ المسلمين حتى الآنَ، ولكنَّ المنافقين والإعلامَ الكاذبَ لا يَذكُرُهم بالإرهاب، الحقيقةُ لا بدَّ أن نَقرأ التاريخَ جيِّدًا، ونُعطيَ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، الإسلامُ دينُ التسامحِ، اقرَءُوا سيرةَ رسولِ الله وأصحابِه.

***

# عندما بلغتُ الخمسين

عندي اعتقاد لو كان عندك موهبة أو هواية وُلدت معك تسيطر على تفكيرك وتتملَّك عقلَك، حتى لو شُغلت عنها بشيء آخر في الحياة تلحُّ عليك لتمارسها وتعيشها بكلِّ ما تملك، ولو نسيتها سوف ترجع لك في فترة عُمرك وبقوَّة وأقوى مما سبق.

كنتُ في صباي أعشق الأدبَ، وأقرأ عنه كثيرًا لدرجة كان لي مكتبة فيها بعض الكتب وأنا في المرحلة الإعدادية، وكنتُ مشتركًا بقصر ثقافة نجع حمادي، وكنتُ ألتهم الكتبَ الأدبية التهامًا كالظمآن في وقت الهجير، وكنت أكتُب الشِّعر، ولكن لم أُدوِّنه بل أُردِّده وأكتبه على كُرَّاسة المدرسة، ولا أعبأ ولا أحتفظ به.

وعندما انتقلتُ من المرحلة الإعدادية للثانوية كنتُ متعلِّقًا أشد التعلُّق بمادة الأدب.

وكوَّنتُ أنا وبعض الزملاء جماعةً أدبيَّة: محمد سعد شمروخ وأسعد عزمي، وأصدَرْنا مجلة تُعبِّر عنا، وكان لنا اجتماع أدبي أسبوعي، ونشرتُ بعضَ القصص والأشعار في تلك المجلة، وفي نادي أدباء الأقاليم في جريدة الجمهورية.

وعندما أنهيتُ دراستي الثانوية التحقتُ بالجامعة بالقاهرة، سعدتُ سعادةً بالغة؛ لأني سوف أذهبُ لعاصمةِ الأدب.

وكان وجودي دائمًا في حديقة الأزبكية؛ لأكون قريبًا من سوق الكُتب التاريخي ذي العبق القديم، وكان الكتاب صديقي في حلِّي وتَرحالي، ومع كثرة قراءاتي في الأدب كنتُ أتخيَّل أن توفيق الحكيم يمرُّ من أمامي، وكذلك يحيي حقِّي وأمل دُنقل فأجده شخصًا آخر.

وعشتُ مرحلتي الجامعية أقرأ فقط، وعملت فترةً بالصحافة وأنا طالب، ثم كانت الطامَّة بعد ذلك بِعتُ جميع كُتبي للرُّوبابيكيا، وتخلَّصتُ من كل تفكيري الأدبيِّ، وانغمستُ في دوَّامة الحياة تُلاطمني أمواجُها وتُبعدني كثيرًا عن شطِّها.

تارة سفر أو قدر أو معيشة أو فكر؛ فعشتُ تلك الفترة من الخامسة والعشرين إلى الواحد والخمسين لا أحبُّ الأدب ولا سيرته، وعزفتُ عن كل شيء أدبيٍّ حتى الصحف ألقيتُها بعيدًا.

وعندما بلغت الواحد والخمسين رجع لي حُبِّي القديم الذي كان يسيطر على تفكيري، وكان يتملَّك عقلي كأني كنتُ مريضًا تلك الفترة الزمنية، وشُفيت بفضل الله تعالى من مرض عُضال.

وعاد أقوى وأشدَّ، وأخذ يشغلني عن النوم، وأرَّق مضجعي كأنه شلَّال ماء يتساقط من أعلى ليروي ظمأ السِّنين الجدباء لينبت الشِّعر والقوافي ووحي القلم، ويُقرِّب لي المحبرة التي هجرتني سنين، وكسر فيها سِنّ قلمي، وهجرني الشِّعر والطير ونسيم البحر وروائح الورد.

لدرجة كنتُ أتكلَّم شعرًا وأنطق نظمًا، وأحدِّث نفسي في الطرقات، وفي المواصلات، وكنتُ أتخيَّل أن كل شخص قصة قصيرة، وكل

حدث، ورجعت لي ذاكرة صباي وطفولتي، وأخذتُ أكتبُ عن مرحلة الصِّبا والطفولة كأني أعيش في قريتي بهجورة، وأني ما زلتُ على الجسر وتحت النبقة، وأتسلَّق النَّخلةَ، وأسبح في الترعة كأني لم أبلغ العشرين من عمري، وتخيَّلتُ أني أنا ومحمد سعد شمروخ وأسعد عزمي وبعض زملاء الصِّبا نجلس جلسة أدبية، ونتكلم عن الأدب وجماله وروعته.

وأول ما بدأت ذاكرتي بدأت بسيرةٍ ذاتيَّة سمَّيتُها خالتي حميدة وحكايات من الصعيد، حكايات كانت مخزونة بذاكرتي، قصص حدثت على الجسر بعرب الرَّشايدة وما حولها، ثم بديوان شعر اسمه رسائل قلبي، وبعض الكتابات الإسلامية «هل تريد بيتًا في الجنة؟» ونجح نجاحًا جيدًا بفضل الله تعالى، ومجموعة قصصية «حكايات من الصعيد»، وكتاب «صلاة الملائكة على المؤمنين»، وديوان شعر «قطرات»، ورواية «صديق النخلة»، ومجموعة قصصية «الناي يتحدث»، وديوان شعر «قصائد مبعثرة»، وكتاب نثري «قطوف من هنا وهناك».

وكتبتُ في التاريخ كتابًا عن قبيلة الرَّشايدة، وكتابًا عن جرائم الاحتلال الفرنسي في مصر، وكتاب العروس المنتظرة، ولله الفضل والمنَّة.

حتى قال لي أحدُ أصدقائي: أين كُنتَ هذه الفترة التي مرَّت من عُمركَ؟

قلت له: كنتُ فاقدًا للذاكرة الأدبية فرَجَعَت لي الآن، والحمدُ لله.

لقد شبَّهتُ هذه المرحلة بمرحلة الشَّاعرة الإنجليزية كرستين انكلاتورثي صاحبة ديوان (أن تلمح فراشة)، هذه الشاعرة كتبت الشِّعرَ بعد الخمسين، وقد مرَّت بنفس مرحلتي هذه.

فالموهبةُ -ولا أدَّعي أني موهوب- تحتاجُ لرعاية وتنمية من الفرد نفسه ومن غيره، وعلى صاحب الموهبة -أيًّا كانت- أن يعيش بين أقرانه من الموهوبين، ألا وهو الانتماء، مثلًا على الأديب أن يلتقي ويعيش مع الأدباء، ولا ينقطع عنهم؛ لأنه لو انقطع عنهم ضاعت الموهبةُ، ولم تنمُ، وهل يعيش طائرٌ بين طيور مختلفة من غير جنسه؛ فالموهبة حتى تنمو لا بد من سَقْيِها حتى تترعرع مثل النبات لتثمر وتكبر وتنمو.

الحمد لله قد عادت لي ذاكرتي الأدبية أقوى وأشد بفضل الله تعالى، أسأل اللهَ دوامَها حتى أحقِّق ما كنتُ أحلم به قبل بلوغي سنَّ العشرين.

***

# الهشاشةُ النَّفسيَّةُ

من أخطر ما يُفسد سعادةَ الإنسان في الحياةِ أن يكونَ ضعيفًا من الداخل بمعنى:

- أن تحزنَ بسُرعةٍ.
- أن تتغيَّر نفسيَّتك من أي كلمة.
- أن تتعلَّق بأيِّ إنسانٍ.
- أن تُبالغ في كلِّ المواقف.
- أن تُكثر الشَّكوى والضَّجر.
- أن تهيم بكلِّ ما يُعجبك.

وهكذا تكون شخصًا هشًّا من الداخل مهزوم نفسيًّا دائمًا.

**علاج القوَّة النفسيَّة:**

- يكون بقوَّة الإرادة وعُمق الثِّقة.
- ألَّا تحبط من الدنيا وإن ضاقت عليك مخارجُها.
- ألا تهتمَّ بالبشر وإن خانوك أو خذلوك.
- أن تقول: يا ربِّ أنتَ حسبي وكفى.

«المحاربُ ليس فقط من يحمل السِّلاحَ، بل أيضًا من يملكُ القوَّةَ العقلية والنفسية».

– لقد أعجبني هذا الكلامُ الجميل الجيِّدُ الذي يعطي دفعة قويَّة أن تكون عندك إرادة وطموح عالٍ وقوَّة شخصية في المجتمع تدافع عن الحق، وتكون ذا مبدأ قويٍّ يحفزك للنَّجاح، والثِّقة بالنَّفس والرِّفعة والعُلوِّ.

❊❊❊

# ظننتُ أنِّي خلقتُ لأكتُبَ فقط

لم يكن يعنيني شيء في حياتي كلها سوى أن أكتب.

كنتُ أتوقُ إلى كُلِّ حرفٍ في كلِّ وقتٍ؛ لأن الكتابةَ بالنسبة لي كالحاجات المُلحَّة، لم تكن كهواية أمارسُها في وقت الفراغ بل كانت كالرغبات الحادَّة التي لا أقدرُ على مقاومتها، ولا أجيدُ السَّيطرةَ عليها، وإن أنهكتنا على الرَّغم من اللذَّة وجمال وروعة السِّحر.

لذلك إذا كانت فكرة تلح عليَّ وأنا نائم أو خارج البيت أمرُّ وأمشي كالتَّائه في الطُّرقات كأنِّي شخصٌ متيَّمٌ، وأنظُر حولي مَن يراني يشعر أني أُحدِّق النَّظرَ في كل شيء، ولو كنتُ أجلس مع أحد أغيبُ عنه في عالَم الفكرة التي تلحُّ عليَّ التي أخذتني لعالَمها البديع.

وإذا ألحَّت عليَّ وأنا على السرير تُوقظني وتُؤرِّق مضجعي وتُؤلم قلبي حتى تخرج، ولا يستريح عقلي حتى أسطرها على الورق.

وكلما رأيتُ الكُتبَ أو سمعت البوح يبوح قلبي وأسرح معه كأني وجدتُ شيئًا فقدتُ وعاد لقلبي وأسعدني.

للذكريات معي حكايات فيتامين كتاباتي، وبالأخص موطن الصِّبا والذكريات بين القبيلة والعشيرة والجو الجميل، كم هي محطَّاتٌ جميلةٌ في حياتي.

***

# الإسلامُ دينُ الأخلاقِ

الإسلامُ دينُ الحضارة والتحضُّر لكلِّ زمان ومكان، ودينُ السَّماحة والأخلاق والرُّقي، مهما قال القائلون وشوَّه الحاقدون، كتابُه القرآن دستورُ هذه الأُمَّة الخالدة.

ولقد فشِلَ مَن أبتغى طريقًا غير الإسلام، بل ضلَّ وتاه ولم يصل لمبتغاه، لقد أعزَّنا اللهُ بالإسلام ورفع قدرنا به، فمَن ابتغى العزَّةَ في غيره أكبَّه اللهُ على وجهه وخاب وخسر، ولقد ساد الإسلامُ وانتشر بالخُلق والسماحة وتطبيق منهج الشريعة، فما أحوجنا لهذا المنهج خاصة الآن.

❊❊❊

# العُزلةُ

كلُّ شخصٍ يحتاجُ لفترة ينعزل فيها عن العالَم ليُرتِّب أوراقه، ويحاسب نفسهً ويقيِّم ذاته وعلاقاته مع الناس خصوصًا المقرَّبين منه، هذه الفترة تجعل الشَّخصَ يكتشف أمورًا، ويستخلص نتائجَ تكون سببًا لتغيير نظرته فيصبح قويًّا وصارمًا وحكيماً مع نفسه وغيره.

***

## من أهدافِ الاستعمارِ

أهدافُ الاستعمارِ تحقَّقَت، وما زالت مستمرَّة حتى الآن في الوطن العربيِّ.

ومن أهدافه التي خطَّط لها ونجح فيها:

١) تغيير الهُويَّة الدِّينية لبعض لشعوب خاصة الإسلامية.

٢) الولاء للمُحتلِّ ولثقافته؛ تجد السواد الأعظم من المسلمين اعتنق ثقافته.

٣) إبعاد الشعوب عن الثقافة العربية الأصيلة، ولقد أسس المدارس والمؤسسات التي بثت هذه الثقافة في بلادنا حتى جعلهم يحاربون اللغة العربية وهم عرب.

٤) احتلال الأرض والعقول فِكريًّا، ألم ترى الكثير منهم يتباهون بأنهم ذوو ثقافة وفكر غربيٍّ متحضر، ونسوا أن الإسلام أصل الحضارة والتحضُّر.

٥) التبعيَّة في الحُكم، نعم حتى الآن دول تابعة للغرب في الحكم على الرَّغم من تحرُّرها من الاحتلال العسكري تابعة له سياسيًّا وثقافيًّا وبالأمر والقوَّة.

٦) سرقة خيرات بلاد الشرق، وهذه بُغية المحتلِّ ثروات البلاد، لقد حرموا أصحابَ البلاد من ثرواتهم، أفريقيا ما زالت حتى الآن تُنهَب ثرواتها من الغرب، وكذلك العرب سخَّر الغربُ لصوصًا له في هذه البلدان ليتعاون معهم في سرقة بلادهم... إلخ.

٧) خلق الفوضى وعدم الاستقرار الأمني في الدول الإسلامية، وأقول: الإرهاب لا مصدر له إلا من هذه الدُّول التي لا تريد لهذه الأُمَّة العيش في سلام واستقرار أمني، ولقد زرعوا لهم أذنابًا يقومون بهذه المهمة.

٨) الحرب بالإنابة: من أهداف المستعمر أن ينصِّب مَن يقوم بتلك المهمة، وهي أن يحارب جيرانه من بني جلدته، ويعطيه سلاحًا ويمده بالمال، ولقد نجح في ذلك مع بعض الدول، وهو قتال الأشقاء مع بعضهم البعض.

٩) زَرَعَ كيانًا غريبًا بيننا حتى لا تستقرَّ الدول العربية، هو الكيان الصهيوني، وهذا واضح وبيِّن، انظُر لقد زعزع هذا الكيانُ جميعَ الدُّول العربية، وأشعل الفتنةَ بينهم داخليًّا وخارجيًّا.

١٠) التغريب الثقافي: الثقافة العربية ذات أُصول ومنبع صافٍ؛ لأن مصادرها معروفة القرآن والسُّنَّة واللغة العربية والشعر والأدب والتاريخ، ثقافة نقيَّة نفتخر بها، لكن الاستعمار شوَّه هذه المصادر وبثَّ في النفوس أنها سبب تخلُّفنا الثقافي، وهذا غير صحيح بكل تأكيد، وللأسف وجد نفوسًا ضعيفة تُصدِّق ذلك.

١١) التضليل الإعلامي: وهذا أهم شيء ركَّز عليه الاستعمارُ، ونجح فيه نجاحًا باهرًا، وضخَّ له الأموال والإمكانيات، ودرَّب الكوادر وأعد القنوات والصحف، وقاموا بمهامِّهم على أكمل وجه لإرضاء أسيادهم... إلخ.

١٢) إثارة النعرات المذهبية والحزبية (مثل الشيعة والسنة... إلخ) بينَ جماهير الأمة الإسلامية بهدف إحداث الشقاق والكراهية بين أبناء الأمة الإسلامية.

الغربُ يريد لهذه الأمة المرضَ ليبيع لها الدواءَ، وأن تكون فقيرةً ليبيع لها الغذاء، ومتناحرةً ليبيع لها السِّلاح، ومقسَّمةً حتى يضمن لنفسه البقاءَ.

وللأسف لقد وجد الاستعمارُ الأرضَ العربيةَ خصبةً فزرع تلك السُّمومَ، ووجد له أتباعًا لترويج ذلك.

ويبقى في النهاية سؤال: متى نعودُ لأُصولنا؟!

***

# عِشْ لحظتَك كما تُحِبُّ

عِش اللَّحظةَ بما يحلو لك على الطبيعة والمألوف، لا تُقلِّد ولا تنظُر لغيرك ولا تكن مقلِّدًا، عِش فِطرتَك وطبيعتك وبيئتك ولا تُغيِّر مبادئك.

- نَمِّ هوايتَك إذا كانت لك هواية، عِشها ونمِّها مثل الرياضة أو القراءة أو الرَّسم... إلخ.

- تجَنَّب الحُزنَ لأنه مرض يفتِكُ بصاحبِه.

يقال: إن الحزن يُسبِّب أمراضًا كثيرة وعديدة في جسم الإنسان

مثل ضغط الدم، السكر، والقلب، الإصابة بالروماتيزم، وقرحة المعدة... إلخ.

وقال الشَّاعرُ في ذلك:

والهـمُّ يخـترمُ الجسيمَ نحافةً ويُشيب ناصيةَ الصَّبيِّ ويُهرِمُ

ويقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه جدِّد حياتك تحت مسمى (هموم وسموم):

وقد كنتُ أعجبُ كيف أنَّ فلانًا امتلكه الحزن إثر كارثة عصبية، فإذا بعض أضراسه قد سقط من فمه، ثم أدركتُ بعد كشوف الطبِّ الحديث أن الأزمات النفسية العاتية شديدة الوطأة على الجسم، وأنَّها تُحوِّل العصارات الهاضمة إلى سُموم، فلا تستفيد المعدةُ من أغنى الأطعمة بالغذاء، وأنها تُفتِّت جير الأسنَان وتزلزلها من مستقرِّها العتيد.

ويقول: كذلك وقد قرأنا كيف أن بُكاء يعقوب على ابنه أفقدَه بصرَه، وكيف أنَّ الغمَّ بلغ مداه بالسيدة عائشة عندما تطاول عليها الأفَّاكون، فظلَّت تبكي حتى قالت: ظننتُ أنَّ الحُزنَ فالق كبدي.

فعلينا أن نُدرك أن الحُزنَ يفتك بالإنسان ويُدمِّره، ويحطم سواعده وتفكيره وعقله، ويُشتِّت أفكاره، ويجعل عُمره قصيرًا وفي مهبِّ الرِّيح.

السَّعادة تجلبُ عُمرًا مديدًا وبسمة ناصعة ومشرقة، عُمرًا مزدهرًا، وأن السَّعيدَ مبتسمٌ دومًا، وأن الحزينَ كئيبٌ دومًا.

❊❊❊

# اتَّقِ شرَّ مَن أحسنتَ إليه

يُحكى أن أعرابيةً وجدت في البادية جروَ ذئبٍ صغيرًا وحيدًا قد ولِدَ للتوِّ، فحنت عليه وأخذته وربَّته، وكانت تُطعمه من حليب شاةٍ عندها، وكانت الشاةُ بمثابة الأُمِّ لذلك الذئب.

وبعد مرور أشهُر، عادت الأعرابيَّةُ يومًا لبيتها فوجدت الذِّئبَ بعد أن كبر قد هجم على الشَّاة وأكَلَها!

فحزنت الأعرابيَّةُ من صنيع الذِّئب الذي عرَفَ طبعَه بالفِطرَةِ، وأنشدَت بحُزنٍ:

أكلتَ شُويهَتي وفجعتَ قلبي ... وأنـتَ لشاتِنا ولـدٌ ربيبُ

غُذيتَ بـدَرِّهـا ورَبيت فينا ... فمَن أنـبـأكَ أنَّ أبـاكَ ذيبُ

إذا كـان الطِّباع طباعَ سُـوءٍ ... فلا أدبٌ يفيدُ ولا حليبُ

-فعلًا اتَّقِ شرَّ مَن أحسنتَ إليه؛ لأنه يعرف نقاطَ ضعفك، وكل شخص يرجع لطبعه الأساسيِّ وما جبُل عليه مهما تصنع، فعلينا أن نأخذ الحذرَ لأنَّ الأفراط في العاطفة أحيانًا يجلب علينا الكثيرَ من المتاعب، فخيرُ الأمور الوسَط.

***

# فيضُ المَرأةِ

المَرأةُ كالنَّهر، أحيانًا تَغمُرك بفيضها العاطفيِّ وتروي ظمأكَ حتى ترتوي، وتُشعرك بأنك لم تمُرَّ بلحظة بُؤس في حياتك لأنَّها أرادت ذلك، ولا أحد يستطيع مهما كانت قوَّته أن يُجبرها على ذلك، وإن أُجبرَت يجفُّ فيضُها ولو كان شلَّالًا تراه ولا تتمتع به ولا يُشعرك بنبت الورد في بستان قلبك، وتلامس ذلك بأحاسيسك ومشاعرك؛ لأنها لا ترغبُ في ذلك ولا تحبُّ حتى ولو أطربتها شِعرًا وغزلًا، ونثرتَ الذَّهبَ تحت قدميها.

***

# مِن أهدافِ المُشكِّكين

سأَل «هارونُ الرشيدُ» أحدَ الزَّنادقةِ قبلَ أنْ يَضرِبَ عُنقَه:

لماذا كان الصَّحابةُ أولَ مَن تَتَّجهون إلى تَشويهِ صُورتهم؟

فقال: لأنَّنا إذا تَمَكنَّا مِن الطَّعنِ فِيهم نَكُونُ قد أَبْطَلنا نَقَلةَ الشَّريعةِ، فإذا بطَل النَّاقِلُ أوشَك المنقولُ أنْ يَبطُلَ.

**المصدر:**

**تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي.**

من أهداف هؤلاء المشككين أنهم يبدأون بالصحابة أولًا، وبالرموز الإسلامية، ثم إن نجحت الخطوة الأولى يبدأون بتشكيك المسلمين في رسول الله، ثم بعد ذلك في القرآن... إلخ؛ يبثُّونَ سُمومَهم عبرَ قَنواتٍ مُموَّلةٍ من أعداءِ هذا الدين، وهؤلاء ربما تجدُهم غيرَ مسلمين، لكنَّهم بأسماءٍ إسلاميةٍ، حتى يظن السامعُ أنهم مسلمون، وهدفهم الرُّقيُّ والتَّنويرُ.

لكنْ، ولله الحمدُ، علماءُ الأزهرِ والأوقافِ، والكثيرُ من أهلِ العلم في يقظةٍ، ولقد مرَّ عبرَ التاريخِ مثلُ هولاءِ، بفضلِ اللهِ لم ينالَوا منَ الإسلامِ شيئًا؛ لأنه محفوظ بحفظِ الله.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ﴾[الأنفال: ٣٦]

«إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله»، قيل: نزلت في أبي سفيان؛ أنفَق على المشركين يومَ أحدٍ أربعين أوقيةً من ذهبٍ، وكانت الأوقيةُ يومَئذٍ اثنين وأربعين مِثقالًا.

❊❊❊

# الإدراكُ

ليس النُّضجُ في ألَّا نُبالي مُطلقًا، بل في إدراك قيمة الأشياء والأشخاص، ننضج حين نُدرك خداع انبهار البِّدايات، حين نَتعلَّم من مآسينا، ونُفارق أماكنَنا القديمة مُحمَّلين بيقين التجربة فلا نعود لما يُؤذينا، أو على الأقل نحاول حين نبذل جهدًا في المكان الأنسب، ونُدرك الحدَّ الفارق بين الوعود البائسة وخطوات الفعل وإن قَلَّت، حين نَعِي كمَّ الخسارات والفرص الضائعة التي فاتت بتفسير خاطئ ل»سدّ الخانة»، ففقدنا خانات كثيرة بسدٍّ خاطئ، حين نعترف لأنفسنا بكمِّ الهزائم، وأنَّ بعض خساراتنا كانت حتميَّةً وأحيانًا مُفيدة.

***

# الأعرابيُّ يعرِفُ الحبَّ

سأل أحدُهم أعرابيًّا أن يُحدِّثَهَ عن العشق، فأمسك لحيتَه ثُمَّ ابتسم، ثمَّ مال برأسه يمينًا وشمالًا، ثمَّ قال: هو قيسٌ واحدٌ، أحبَّ فصدقَ فجُنَّ فماتَ!

لن يتركك إلَّا ثلاثٌ:

الأوَّلُ يتنكَّر للوُدِّ، كان حبُّه مزيَّفًا، وهذا لن يعرف الصِّدقَ.

وآخَر قد أصابَه المَللُ في منتصف الطريق وأفلَتَ يدَك، وهذا كان حبُّه غير مكتمل، ولن يعرف الثَّباتَ.

والثَّالثُ أحبَّكَ كثيرًا لكنَّ الظروفَ أبعدَتْه، وهذا لا يُجيد التمسُّكَ. فالمُحِبُّ مَن صَدَقَ، وثبتَ، وتَمسَّكَ.

-تعريف رائع وجميل وواقعي.

***

# الأزهرُ منارةُ العِلمِ والعُلماءِ

الأزهرُ الشَّريفُ منارةُ العلم والعُلماءِ، والنُّورُ الذي يشعُّ في أنحاء العالَم، ولا يوجد عالمٌ في الإسلامَ إلَّا وللأزهر عليه فضلٌ سواء تعلَّم في رحابه، أو علَّمَه شيخٌ أو أستاذٌ تعلَّم بالأزهر، وأقول ذلك وأنا متأكِّد من هذه المعلومة؛ لأن الأزهرَ كان يبعث عُلماءه في أنحاء العالَم، وعلَّمَ ويُعلِّم طُلَّاب العالم، وله معاهد أزهرية ومراكز في العديد من الدول الإسلامية وغير الإسلامية.

للأزهر مكانةٌ في قلوب المسلمين، لأنه الحافظ للسُّنَّة والدعوة الوسطية، لا تجدُ في رحابهِ وفي مناهجه التي يُدرِّسها التشدُّد والسير على رأي واحدٍ، والتعصُّب لفكر دون فكر أو لمنهج ضدَّ منهج، بل هو الصَّدر الرَّحب للجميع المذاهب الإسلامية التي لا تُخالِف السُّنَّة والقرآن.

والأزهرُ أقدمُ جامعة عالمية متكاملة، ومن أهم المساجد الجامعة في مصر وأشهرها في العالم الإسلامي، احتضنت أروقتُه الملايين من طُلَّاب العلم ومعلميه، حتى غدا قِبلَة العلم لكل المسلمين، ومنهل الوسطية، ومنارة الإسلام الشامخة، وقد تجاوز عُمرُه الألفَ سنةٍ، متحمِّلًا مسؤوليته العلمية والدينية والوطنية والحضارية تجاه الشعب والأمة الإسلامية كلها، فكان لها رمزًا حضاريًّا، ومرجعًا علميًّا رئيسًا، ومنبرًا دعويًّا صادقًا.

تمَّ إنشاءُ الجامع الأزهر على يد جوهر الصقلي قائد الخليفة الفاطميِّ المعز لدين الله في ٢٤ جمادى الأولى ٣٥٩هـ/ ٤ أبريل ٩٧٠م أي بعد عام من تأسيس مدينة القاهرة، واستغرق بناؤه ما يقرب من ٢٧ شهرًا، حيث افتُتِح للصلاة في يوم الجمعة ٧ رمضان ٣٦١هـ الموافق ٢١ يونيه ٩٧٢م، وكان الهدف من تأسيسه نشر المذهب الشيعي لكن اللهَ قيَّض له صلاح الدين لنشر المذهب السنيِّ، وما لبث أن تحوَّلَ إلى جامعة علمية، وأُطلِق عليه اسم الجامع الأزهر؛ نِسبةً إلى السيدة فاطمة الزهراء ابنة النبيِّ ﷺ وزوجة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه التي ينتسب إليها الفاطميون على أرجح الأقوال.

الجامع الأزهر هو أقدم جامعة متكاملة الأركان في العالَم من حيث أعضاء هيئة التدريس في مختلف التخصصات والمذاهب الفقهية، وطلَّاب من شتى بقاع العالم، وكتب دراسية، ومكتبات عامة، ومسكن جامعي تتوفر به كافة سُبُل الإعاشة بالمجَّان، وهو رائد التقدُّم والازدهار، وعنوان قدرة الشعب المصري خاصة والشعوب العربية والإسلامية عامَّة على السبق الحضاري والإنجاز العلمي، فلم يكن عطاؤه على مدى القرون قاصرًا على علوم الشريعة واللغة، وإنما امتد سخاؤه لعلوم الدنيا التي تفيد الإنسانيةَ جمعاء.

**جامعةُ الأزهرِ:**

هي أكبرُ جامعةٍ في العالم، نشأت قبل جامعة بولينا بإيطاليا، وتعد ثالث أقدم جامعة بعد جامعتي الزيتونة والقرويِّين، لكنها ظلت على

طول القرون مؤسسة تعليمية بينما توقفت الجامعتان الأُوليان أزمانًا عن كونهما مؤسستين تعليميَّتين، وهي المؤسسة الدينية العلمية الإسلامية العالمية الأكبر، وتوجد في القاهرة عاصمة جمهورية مصر العربية إضافة إلى فروعها المنتشرة في معظم المحافظات المصرية.

وتُمثِّل جامعةُ الأزهر قبلةَ المسلمين العلمية، فمنذ أكثر من ألف عام وهي منارة العلم، وقِبلة طلاب العلم من كل مكان لتعلُّم العلوم الشرعية والعربية والعلوم الطبيعية والإنسانية، وظلت خلال تاريخها المديد مركزًا للوسطية والاعتدال، ونشر الثقافة الإسلامية وتعاليم الإسلام وقيمه السمحة التي لا تعرف الغلوَّ ولا الشطط، ولا التطرُّف ولا التعصب المذهبي والسياسي، وفي أروقتها تعلم الملوكُ والسلاطين والرؤساء وشيوخ الأزهر والمفتون والوزراء والسفراء والعلماء وغيرهم من أصقاع الدنيا.

جامعة الأزهر تتميز عن أيَّة مؤسسة في العالم بأنها تضمُّ طلابًا وافدين من ١٠٧ دولة، ولا توجد مؤسسة تعليمية في العالَم كله تضم هذه الأطياف والألوان من هذه البلدان إلا في جامعة الأزهر، واستضافتها للوافدين على نفقة الأزهر تجاوز أكثر من خمسمائة عام.

لقد تعلَّمنا في رحابه الوسطية وحُبَّ السُّنَّة، وما زال نوره يشع في أرجاء العالم، فتَحيَّة للأزهر الشريف ولرجالاته الكواكب المنيرة، ولله درُّ شوقي إذ يقول:

قُم في فَمِ الدُّنيا وَحَيِّ الأَزهَرا وَانثُر عَلى سَمعِ الزَّمانِ الجَوهَرا
وَاجعَل مَكانَ الدُّرِّ إِن فَصَّلتَهُ في مَدحِهِ خَـرَزَ السَّماءِ النَّيِّرا
وَاذكُرهُ بَعدَ المَسجِدَينِ مُعَظِّمًا لِمَساجِدِ اللهِ الثَلاثَةِ مُكبِرا
وَاخشَع مَليًّا وَاقضِ حَقَّ أَئِمَّةٍ طَلَعوا بِهِ زُهرًا وَماجوا أَبحُرا
كانوا أَجَلَّ مِنَ المُلوكِ جَلالَةً وَأَعَـزَّ سُلطانًا وَأَفخَمَ مَظهَرا

❊❊❊

# صناعةُ الحُزنِ

يقال: إنَّ الإنسانَ هو الذي يصنع الحُزنَ لنفسه، ويعيش حياته حزينًا كئيبًا عازفًا عن السعادة وراحة البال، غير مطمئن النَّفس، لا يعرف طريق الرضا ولا طريق البسمة.

ولذلك تجد أشخاصًا من البشر يبنون لأنفسهم حياةً غير الحياة التي فطرهم اللهُ عليها، وهي راحة البال والبسمة والرضا بقضاء الله. تجدهم يُحدِّثونك عن حياتهم بشُؤم وكدر وكآبة وحزن بسبب ضيق العيش، أو عن قصة فاشلة أو حظ متعثِّر، فتراه دومًا منطويًا منعزلًا عن المجتمع، صنع لنفسه ولحياته حزنًا دائمًا في مسار عمره، وقالوا: مَن بحث عن شيء وجدَه، أي صنع وبحث ولجأ للحزن فهو معه لا ينفكُّ عنه، ويعيش معه حتى ألِفَه وتملَّك حياته، لا تراه إلا حزينًا كئيبًا.

نعم تمرُّ على الإنسان منَّا في حياته تحدِّيات وخُطوب وعقبات، فعليه أن يعلم أن هذه الصِّعاب ستمرُّ كما مرَّ غيرها.

فعلينا أن نُغلِقَ أعيُننا عن أيَّة مشاعر سيِّئة تُكدِّر حياتنا وتُسبِّب لنا الحزن وتُعكِّر أمزجتَنا، وكذلك علينا أن نُدير ظهورنا للذين خلقوا فينا آلامًا سبَّبت لنا جروحًا غائرة.

وأسعى لطُموحاتي وخلق السَّعادة لنفسي وروحي، وأقتربُ ممَّن أُحبُّ من صديق أو نهرٍ أو قمرٍ، وشمِّ عبير الصَّباح أو أيِّ شيء أسعدُ عند لقائه.

ولا بد أن نعلم أن أكبر تأثير على طاقتنا ومشاعرنا وحالات أمزجتنا يأتي من النَّاس الذين نُخالطهم إذا كانوا سيئِّين فسنكون كذلك، وإذا كانوا طيِّبين نكون مثلهم، نتخلَّق بأخلاق مَن نعيش معهم ونخالطهم فنختار لأنفسنا جانبَ الرَّاحة والبال والسعادة مع فئة طيِّبة كريمة تتطلَّع لرضا ربِّها سبحانه وتعالى.

فالحزنُ مرضٌ كئيبٌ يفتك بمَن يألفه ويعيشه ويتمناه، ولقد حذَّرَنا منه رسولُ الله ﷺ وكان يستعيذ منه كثيرًا، وكان يقول: «اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ من الهمِّ والحزنِ، والعجزِ والكسلِ، والجُبنِ والبُخلِ، ومن غَلَبةِ الدَّين وقهرِ الرِّجالِ».

فعلينا أن نتجنَّبَ الحُزنَ على قدر ما نستطيع، ونلجأ إلى الله في كلِّ صغيرةٍ وكبيرة، وأن تكون ألسنتُنا رطبةً بذكر الله ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨].

-وكذلك أن نُوطِّنَ أنفُسنَا على الأفضل والأحسن، وأن نتغيَّر لنكون في جوٍّ سعيد مليء بالتفاؤل والمرح، ونبتعد عن كل ما يُكدِّر صفونا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد:١١].

-الرِّضا بما قسم الله تعالى، وهذا مهمٌّ جدًّا لأن الإنسانَ إذا لم يرضَ بما قسم الله له سيعيش في همٍّ وحُزن وكآبةٍ، قال رسولُ الله ﷺ: «ارضَ بما قسَمَ اللهُ لك تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ».

-البُعد كل البُعد عمَّا يُغيِّب العقلَ، ويُكدِّر صفو الذِّهن من عقاقير ومُخدِّرات وأصدقاء سُوء.

## من ذكرياتِ السَّفرِ

عندما أُسافر بالقطار للجنوب أحبُّ السَّفر نهارًا، وأعشقُ أن أنظُر من النافذة لأرى الخُضرة والحقول ونهر النِّيل والناس والبيوت، حينها ينتابني شعورٌ لطيف حينما أنظر للنافذة، وأرى شعاع الشمس يلقي أشعته على الخضرة وحقول البرسيم في الصباح، حينها أتمنَّى لو أنزل من القطار وأمرح وأحتضِن الطَّبيعةَ بين ذراعيّ وأعيش هذه اللحظة البديعة.

الطبيعةُ والخُضرةُ والجَمالُ لها سِحرٌ على النُّفوس تريح البالَ والعقل وتُنشِّط التَّفكيرَ.

***

# أحبُّ الشِّتاءَ

أُحبُّ فصلَ الشَّتاء لما له من طبيعة تختلف عن الصَّيف.

أعشق فيه حبَّات المطر ولون السَّماء ذات الطابع السحريِّ البديع، وشمسه الناعمة في الصباح وقوس قزح ولونه الرباني الجميل، والبرق والرعد لأن مطر الشتاء يغسل القلوبَ كما يُبلِّل الملابس والشَّعر والجسد.

أحبُّ الشتاء لأني أنتعشُ فيه وأنشطُ، ومعظم كتاباتي الأدبية والسياسية ذات طابع شتائيٍّ، وأُبدع شعرًا وقصةً في الجوِّ البارد لأن ليله طويل ومُثمر، وغالبًا أذهبُ إلى المدينة الساحرة الإسكندرية لأتمتَّعَ على شطِّها بجمال الشتاء عندما يتعانق المطرُ مع الموج فأنسجم مع الطبيعة الخلَّابة وببرودة الشتاء الرائعة. وكذلك أُفضِّل السَّفر للصعيد الجوَّاني لبلدتي لأخذ حمام الشَّمس الجميل في الصباح عندما أضعُ الدكَّةَ على الجسر أمام الزروعِ والحقولِ، وأمتع عينيّ بالخضرةِ والجمال الربانيِّ البديع، وأُريح مسامعي من التلوث السمعيِّ والزِّحام الصاخب في قاهرةِ المُعزِّ. الشتاء له حبٌّ خاصٌّ لقلبي، راحة في النوم، وفي الطعام والشراب الساخن، والنَّشاط والإبداع.

***

# قيمةُ الأشياءِ

نحن لا نُعطي الأشياء حقَّ قيمتها إلَّا لحظة فنائها.

لا نشعرُ بثروتنا إلا حين نخسَرُها من أيدينا، ولا نشعرُ بصحَّتنا إلَّا حين نمرَض ونتهاوَى!!

ولا نشعرُ بحُبِّنا إلا حينما نفقده، ونشعرُ بفقدان كلِّ ما امتلَكْنا بالإهمال.

الوالدين لا نعرف قيمتَهم إلَّا عندما يغيبون عن حياتنا.

عندما يغيبان نشعرُ بفقد الحنان والأمان، والعطف والحُنوِّ والبلسم والشفاء، والمظلة التي كانت تُظلُّ الواحدَ منَّا طوال بقائهم.

فإذا دام شيءٌ في يدنا نفقد الإحساسَ به.

فلا تدع الوقتَ يمرُّ دون أن تتمسَّك بما امتلكتَ، حافِظ عليه كنفسِكَ.

حافظوا على تلك الأرواح، كلُّ رُوحٍ بمثابة وردةٍ يفوح شذاها بقلبك.

***

## مِن أسبابِ القوَّةِ العاطفيَّةِ والنَّفسيَّةِ

الشَّخصُ الذي يتحسَّنُ مِزاجه بمُجردِ انفرادِه وحيدًا برُفقة كتاب يقرؤه، أو يَجلسُ بين خُضرةٍ، أو على نهرٍ أو على شَطِّ بحر، أو معَ نَفسِه وحيدًا منعزلًا عن العالَمِ يُراجِعُ ذكرياتِ الصِّبا والمَرَحِ والطُّفولةِ وغيرِها من الأنشطة الفرديةِ هوَ غالبًا ما يكونُ قويًّا نفسيًّا وعاطفيًّا، بحيثُ لا يَستطيعُ أحدٌ التَّأثيرَ عليه، فعُمومًا الإنسان المسيطرُ على ذاتِه هو مَن يُسعد نفسَه بنَفسِه حينما يتلوَّثُ العالَمُ مِن حَولِه.

❋❋❋

# منهجي في كتابةِ الرِّوايةِ

منهجي في كتابةِ الرِّواية: أن تكون واقعيَّةً لكتابة عادات وتقاليد مجتمع رُبَّما لم يَعِشْه القارئُ مثل حارات نجيب محفوظ الذي برع في ذلك، لقد أطلَعَنا هذا الكاتبُ على تاريخ تلك الحارات والحواري المصرية، وركَّز تركيزًا أبهَرَني وشدَّ القُرَّاء، لولا ذلك ما عرفنا أسماء تلك الحارات في مصر مثل زقاق المدق وكل حارات مصر القديمة.

نجيب محفوظ برع في تصوير الشخصية المصرية الواقعية، وصوَّرها تصويرًا واقعيًّا، حتى عندما تقرأ أعمالَه لا تجد غرابةً؛ لأن هذه الشخصيات موجودة في مجتمعك وتراها كلَّ يوم وليلة، وإن لم ترَها حُكي لك عنها، وروايته الحرافيش قرأتُها واستمتعتُ بها كثيرًا لأنها تصوِّر حقبة تاريخية للشخصية المصرية التي لم نَعِشها.

ومثلما نقلتُ في روايتي خالتي حميدة، وروايتي صديق النخلة وكذلك روايتي وهج الذكريات بعضَ عادات وتقاليد قبيلتي الرَّشايدة، وهي بطن من بطون عبس، وهي جزء من المجتمع الصعيديِّ في جنوب مصر.

احترامُ عقل القارئ من أهدافي في الرِّواية، وكذلك احترام العادات والتقاليد، واحترام مشاعر القارئ وثقافته وعقيدته.

أقصد أنِّي أودُّ إرسالَ رسالة للقارئ من خلال العمل الأدبي، ولا تكون الرِّسالة مجدية إلا إذا احترمت عقلَ القارئ وعقيدته، وبَعُدت

عن سفاسف الكتابة الأدبية، وهي الإباحية الواضحة والخرافات والأساطير والإلحاد، وهدم الثوابت والقيم والأخلاق في مجتمعنا المحافظ.

أعلم أن بعض الكُتَّاب لا يرضيهم رأيي هذا؛ لأنه لا يُمثِّلهم لكنَّه يُعبِّر عن اتِّجاهاتي وأهدافي ككاتب صاحِب رسالة.

***

# الجميعُ مِثلُكَ

لا تُخبر النَّاسَ بمشاكلك، ثمانون في المائة منهم لا يهتمُّون، والعشرون في المئة الآخرون سُعداء أنَّ لديك مشاكل!

القائل: لو هولتز.

لذلك لا يوجد شخصٌ ليس لديه مشاكل في بيته، في عمله، وفي الحياة عمومًا، لقد تغيَّرَ الحالُ وتغيَّرت الأنفسُ بسبب ضغوطات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وتقلبات الحياة، ومتطلبات الحياة الماديَّة.

لذلك القلق النفسي الذي سيطر على النَّاس في هذه الآونة الأخيرة بسب الضغوطات المادية أثَّر تأثيرًا بالغًا على الأنفس، لأنه أشعر الرَّجُلَ أنه فقد مكانته في بيته وبين الأسرة بسبب ارتفاع الغلاء والأسعار التي لا تستقرُّ وهي في ارتفاع دائم ومستمرٍّ.

فالحلُّ: لا بد أن نعيشَ الواقعَ، وعلى الأسرة أن تتقبَّلَ ذلك وتفهمه وتتعايشَ معه.

لقد كان سيِّدُ الخلق سيِّدُنا محمَّدٌ ﷺ صابرًا، ولقد أخبرتنا بذلك السيدة عائشة أم المؤمنين:

عن عروةَ، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت لعروة ابن أختها: إن كُنَّا لننظر إلى الهلال ثم الهلال؛ ثلاثةُ أهلَّة في شهرَين، وما أُوقِدَت في أبياتِ رسولِ الله ﷺ نارٌ، فقلتُ: يا خالة، ما كان يُعيشُكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم

منائح، وكانوا يمنحون رسولَ الله ﷺ من ألبانها فيسقينا.

لهذا أكثر المشاكل في هذه الآونة بسبب المادِّيَّات، فالإخبار لا يفيدُ لأن الجميعَ مِثلُك.

***

# اللُّجوءُ إلى اللهِ

اتبَع شغفك، تطلَّع للأفضل، اخلُق في رُوحك حُبَّ الحياة، تحدَّ نفسَك، كُن فخورًا بذاتك، انظُر للحياة نظرةً مختلفةً، تطلَّع للأجمل والمختلف دائمًا!

عندما تقسو عليك الدنيا عليك بالخَلوة مع ربِّك، عِش للذِّكر والجأ إلى ربِّك، وتفرَّد بالذِّكر والطلب، وألق بنفسك بحُبٍّ وصدقٍ وإخلاص ستجد راحةً تفوق الخيال؛ لأن ربَّك لم ولن يتخلى عنك، خلاف البشر يتخلَّون عنك ويتركونك مهزومًا إلا عند مصالحهم، الجميعُ يجري خلفك ويستقبلك، وعندما تزول المصلحةُ مع السَّلامةِ (اللهُ يرحمُه).

إلا رب العالمين يقول لك: لبَّيك عبدي، لآخر لحظةٍ في عُمرك، فعندما تكون مع ربِّك تكون فخورًا بذاتك.

***

# العراقيلُ مُؤشِّرٌ لنجاحِكَ

إذا وَجدتَ مَن يضع أمامك العراقيل، ويُضيِّق عليك ويحقد، ويحاول أن يمنعك من التقدُّم فاعلم أنَّك قد نجحتَ ووضعت قدمَيك على الطريق الصحيح، وهذا مؤشِّرٌ على نجاحك وتأثيرك، فسِرْ وأنتَ واثقٌ من نفسِك، ولا تلتفت للذُّباب من حولِك.

لقد قال لي أحدُ الأُدباء: إذا انشغلتَ وتأثَّرتَ بما يُقال لم ولن تتقدَّمَ خُطوةً، لأن النَّجاحَ له ضريبةٌ، والذين يقفون في طريق الناجحين هم فشَلَةٌ ولا تأثيرَ لهم، لأن النُّبلاء يحبُّون الخيرَ للنَّاس، وتلك سُنَّة الحياة تجدهم في كلِّ زمانٍ عبر التَّاريخِ.

***

# سورُ الأزبكيَّةِ الثَّقافيُّ

عندما قدمتُ من صعيد مصر للقاهرة للدِّراسة عام ١٩٨٩م كان في ذهني وعقلي سور الأزبكية للكتب، وكنتُ أقضي وقتي كلَّه داخل هذا السُّور بين رائحة الكتب وبين الباعة؛ لأن هذا السُّوق الثقافي كان يُمثِّل لي ذاكرة التَّاريخ الثقافي لمصر.

ولشدَّة حُبِّي لهذا المكان ما كنتُ أُغادره إلَّا في آخِر الليل عندما يُغلق الباعةُ أكشاكَهم، وكنتُ آتيه من مدينة نصر حيث كنتُ أسكنُ في المدينة الجامعية لطُلَّاب الأزهر.

وقد تعلَّقتُ برائحة الكُتب القديمة التي تُباع على هذا السور؛ لأني كنتُ أعشق الأدب وأهوى الكتابة وأحبُّ رائحةَ الكتب، وهذا السُّور الثَّقافي بجوِّه الجميل البديع الرائع.

ولأهمية هذا السور الثقافي كانوا يُسمُّونه جامعةَ الفقراء؛ لأنَّ الكتب فيه كانت رخيصةً وفي متناول الجميع، وكان يزور هذا السوقَ الثقافيَّ العديدُ من الأدباء والشعراء العرب وغير العرب حتى الآن.

**تأسيس الأكشاك لبيع الكتب:**

وخلال عام ١٩٥٩م لجأ البائعون إلى الدكتور عبد القادر حاتم، مدير مكتب الرَّئيس عبد الناصر آنذاك.

ولأن الرئيسَ الرَّاحل عبد الناصر كان من رُوَّاد السوق ومعه كثيرٌ من أعضاء مجلس قيادة الثورة، أمرَ بإقامةِ أكشاك خشبية للبائعين لتنظيم

كُتبهم، وإصدار تصاريح رسميَّة لهم بمزاولة المهنة بشرط ألَّا يُغيِّروا نشاطهم وأهداهم الأكشاك. وكان للسُّور نصيب الأسد في نهضة السِّتينات الثقافيَّة حيث المطابع تُصدر كتابًا كلَّ ستِّ ساعات، وتزايد الإقبال على التعليم وظهور نشاط بعض السياسيِّين المثقَّفين، وحركة أدبية مزدهرة وإعلاء قيمة الثقافة، فتنامت التِّجارةُ حتى بلغ البائعون ٣١٠ تجَّار كتب، أي تضاعفوا عشرَ مرَّات.

وفي عام ١٩٨٣م تمَّ هدمُ السُّور ونقلُه لسور السيدة زينب بسبب أعمال وضع أساسات كوبري الأزهر، واستمرَّ لمدة خمس سنوات عندما صدر حكمُ محكمة القاهرة لصالح التجَّار للترخيص لهم بالعمل في السُّور، وقد عادوا بالفعل، وتكرَّرَ الأمرُ عام ١٩٩٣م لمدة أربع سنوات عندما بُدئ في أعمال إنشاء محطة مترو الأنفاق بميدان الأوبرا، ومن ثمَّ تمَّ نقلُ التجَّار لمنطقة الحسين بجوار مستشفى الحسين الجامعي حتى عادوا من جديد عام ١٩٩٨م.

تمَّ تصميم أكشاك على النظام الفاطميِّ وتمليكها لأصحابها، واشتُرط عليهم عدم تغيير النَّشاط خاصَّة أنَّ تُجَّار السُّور في فترةٍ من الفترات انساقوا وراء متطلَّبات السوق من شرائط كاسيت وبضائع أُخرى بجوارِ الكُتبِ.

***

# الكذبُ علَى سيدِنا طَلحةَ بنِ عُبيدِ اللهِ

لقد قرأتُ مقالًا لأحد الكُتَّاب يُسمي نفسه بأنه تَنويريٌّ، والحقيقةُ أنه ظَلاميٌّ ويَدُسُّ السُّمَّ في العَسل، ولقد رأيتُه مرَّات فاستأتُ منه ومن كتاباته في مقاله يُشكِّكُ في صحابَة النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ويقولُ إن سيدَنا طلحةَ بنَ عُبيدِ اللهِ اشتَرَكَ في مقتلِ سيدِنا عثمانَ! حَاشَا وكلَّا، وهو المبشَّرُ بالجنةِ المدافعُ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يومَ أُحدٍ.

وفي الحقيقةِ لم يَشتركْ أيُّ صَحَابيٍّ ولا ابنُ صحابيٍّ في تلكَ الجريمة، بل الذين فعَلوا ذلك ثُلةٌ من الأوباشِ كانوا، ولقد منَع سيدُنا عثمانُ جميعَ الصحابةِ أنْ يُقاتِلوا هؤلاءِ لأسبابٍ ذكَرها بنفسِه.

وهذه الأسبابُ، بالتفصيلِ وبالمراجعِ والأدلةِ.

**أولًا**: أخبَرَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، في حياتِه، عثمانَ بنَ عَفَّانَ أنه ستُصيبُه بَلْوَى، وأنَّه سيَمُوتُ فيها شهيدًا، وعهِد إليه بالصبرِ على تلك البَلوى، فأطاع عثمانُ ﷺ نبيَّه، ولم يُخالفْ أمرَه، ولم يَنقُضْ عهدَه.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ادْعُوا لِي بَعْضَ أَصْحَابِي». قُلْتُ: أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ: «لَا». قُلْتُ: عُمَرُ؟ قَالَ: «لَا». قُلْتُ: ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ؟ قَالَ: «لَا». قَالَتْ: قُلْتُ: عُثْمَانُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: «تَنَحَّيْ». وجَعَلَ يُسَارُّهُ، وَلَوْنُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ وَحُصِرَ فِيهَا، قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا تُقَاتِلُ؟ قَالَ: لَا؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا، وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ.

رواه أحمدُ وصحَّحه المُحقِّقون.

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ.. ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ». فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

رواه البُخاريُّ، ومُسلمٌ.

(حائط): بستانٌ فيه نَخيل.

**ثانيًا**: عندما حاصره الأوباشُ الظَّلمةُ في داره: عرض عليه الصحابةُ ﷺ أن يدفعوا عنه، وأن يقاتلوا دونه: فأبى ﷺ، وأمرهم بالانصراف عنه، طاعةً لرسول الله ﷺ فيما عهد إليه، وحتى لا يتسبب في قتل غيره، وهو يعلم أنه المراد لا غيره.

قال ابنُ العَربيِّ المالكيُّ، رحِمه اللهُ:

وجاء زيدُ بنُ ثابتٍ فقال له: إن هؤلاء الأنصارَ بالباب يقولون: إن شئتَ كُنَّا أنصارَ اللهِ مرَّتين. قال عثمانُ: لا حاجةَ بي في ذلك، كُفُّوا.

وقال له أبو هريرةَ: اليومَ طابَ الضَّربُ معَك. قال: عَزَمتُ عليك لَتَخرُجَنَّ.

وكان الحسنُ بنُ عليٍّ آخرُ مَن خرَج مِن عندِه، فإنَّه جاء الحسنُ والحسينُ وابنُ عمرَ وابنُ الزُّبيرِ ومَروانُ، فعَزم عليهم في وضعِ سِلاحِهم وخُروجِهم، ولُزومِ بُيوتِهم.

فقال له ابنُ الزبير ومَروانُ: نحنُ نَعزمُ على أنفسنا لا نَبرَحُ. ففتح عثمانُ البابَ، ودخَلوا عليه في أَصحِّ الأقوالِ، فقتَله المرءُ الأسود. انتهى. (من «العواصم من القواصم»، ص ١٣٩ - ١٤١).

وكان قتلُه ﷺ في صبيحةِ يوم الجُمعةِ، الثاني عشَرَ من شهرِ ذي الحِجةِ، مِن السَّنةِ الخامسة والثلاثين للهجرةِ، وذلك بعدَ حِصارِ دارِه لمدةِ أربعين يومًا، وكانت سِنُّه عند قتله: اثنتين وثمانين سنة.

**ثالثًا:** نزَّه اللهُ تعالى أصحابَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أن يكون أحدٌ منهم مشاركًا في قتلِ عثمانَ ﷺ، بل لم يكن أحدٌ من أبناءِ الصحابةِ مشاركًا، ولا مُعينًا لأولئك الخوارجِ المعتدين، وكلُّ ما ورَد في مشاركةِ أحدٍ من الصَّحابةِ -كعبدِالرحمنِ بنِ عُديسٍ، وعمرو بن الحمِق- فمما لم يَصحَّ إسنادُه.

- قال ابنُ كثير ﷺ:

«وروَى الحافظُ ابنُ عساكر أن عثمانَ لما عزَم على أهلِ الدارِ في الانصرافِ، ولم يَبقَ عندَه سوى أهلِه: تسوَّروا عليه الدَّارَ وأحرَقوا البابَ ودخلوا عليه، وليس فيهم أحدٌ من الصحابةِ ولا أبنائهم، إلا محمدُ بنُ أبي بكر». انتهى (من «البداية والنهاية»)

- وقال النووي ﷺ:

«ولم يشارك في قتلِه أحدٌ من الصحابةِ» انتهى (من «شرح مسلم»).

- وقال ابن كثير، ﷺ:

«وأمَّا ما يذكُره بعضُ النَّاسِ من أنَّ بعضَ الصَّحابةِ أَسلَمه ورضي بقتله: فهذا لا يَصحُّ عن أحدٍ من الصحابةِ أنه رضِي بقتلِ عثمانَ ﷺ،

بلْ كلُّهم كَرِهه، ومَقَته، وسبَّ مَن فعله». انتهى (من «البداية والنهاية»)

- وسئل الشيخ عبد المحسن العبَّاد، حفظه الله:

هل كان في الذين قتَلوا عثمانَ ﷺ أحدٌ من الصحابةِ؟

فأجاب: «لا نعلمُ أحدًا من الصَّحابةِ شارَك في قتلِ عثمانَ». انتهى (من «شرح سنن الترمذي»).

(شوَّهت بعضُ كتبِ التاريخ مواقفَ الصحابةِ من فتنةِ مقتل عثمان، وذلك بسبب الروايات الرافضيَة التي ذكَرها كثيرٌ من المؤرخين، فالمتتبعُ لأحداثِ الفتنةِ في تاريخِ الإمام الطبريِّ، وكتبِ التاريخِ الأُخرى من خلالِ رواياتِ أبي مِخنفٍ والواقدَيِّ وابنِ أعثم، وغيرهم مَن الأَخْباريِّين يشعرُ بأن الصحابةَ هم الذين كانوا يُحرِّكون المؤامرةَ ويُثيرون الفتنةَ، فأبو مخنف ذو الميول الشيعية لا يَتورَّع في اتهام عثمانَ بأنه الخليفةُ الذي كثُرت سَقَطاتُه فاستحقَّ ما استحقه، ويظهرُ طلحةُ في مرويَّاته كواحدٍ من الثائرين على عثمانَ. ولا تختلفُ رواياتُ الواقديِّ عن رواياتِ أبي مخنفٍ. وهذا كلُّه كذبٌ وزورٌ. وخلافًا للروايات الموضوعة والضعيفة، فقد حفظتْ لنا كتبُ المُحدِّثين -بحمد الله- الرواياتِ الصحيحةَ التي يظهرُ فيها الصحابةُ من المؤازرين لعثمانَ والمُنافحينَ عنه، المُتبرِّئين من قتله، والمطالبين بدَمه بعدَ مقتله، وبذلك يُستبعَدُ أيُّ اشتراكٍ لهم في تحريكِ الفتنةِ أو إثارتها).

والصحيحُ أن سيدَنا طلحةَ بكَى بعدَ استشهادِ سيدنا عثمانَ؛ لتقصيره في الدفاعِ عنه؛ لأن سيدَنا عثمانَ ذكَر عنه منعَ الصحابةِ أن يُقاتلوا هؤلاء حتى لا يَتَّسعَ الأمرُ.

علينا أنْ نَحذرَ هؤلاء الكُتّابَ، لأنهم يأخذون معلوماتِهم من كتبِ الأعداءِ والمُلحدين.

ولا أريد ذكرَ هذا الكاتبِ لأنه حشرةٌ ولا وزنَ له في ساحةِ الإبداعِ.

***

## تعليق عن كتاب

لورنس العرب صاحب كتاب أعمدة الحكمة السبعة.

أحد رجال بريطانيا الذين وجهوا الضربة القاضية للخلافة العثمانية، وأرسوا الحدود الجغرافية بين الدول الإسلامية وقسموها.. كيف خدع شاب في العشرينات أمة كاملة؟ وكان من أسباب وجود الكيان الصهيوني في فلسطين ولبس ملابس البدو في نجد والحجاز وأتقن اللهجات ونام على الأرض ليحقق لبريطانيا حلمها في الشرق الأوسط اقرأوا التاريخ لتعرفوا أعداء هذه الأمة.

وهذا الكتاب مليء بالأخطاء التاريخية حيث خدع القارئ في كتابه هذا بأن جميع القبائل كانت مع بريطانيا ضد الخلافة العثمانية. وهذا غير صحيح.

***

## خمسون فكرة

-خَمسون فكرةً لأجلِ التَّعايُشِ الإيجابيِّ أو فَنِّ قَبُولِ الاختلافِ:

١- أنا لستُ أنتَ.

٢- ليسَ شرطًا أن تقتنعَ بما أقتنعُ به.

٣- ليسَ من الضرورةِ أن تَرى ما أرَى.

٤- الاختلافُ شيءٌ طبيعيٌّ في الحياةِ.

٥- يستحيلُ أن ترَى بزاوية ٣٦٠°.

٦- معرفةُ الناسِ للتعايشِ معهم لا لتَغييرِهم.

٧- اختلافُ أنماطِ الناسِ إيجابيٌّ وتَكامليٌّ.

٨- ما تَصلُحُ له أنتَ قد لا أَصلُحُ له أنا.

٩- الموقفُ والحدثُ يُغيّران نمطَ الناس.

١٠- فَهمي لكَ لا يَعني القناعةَ بما تَقولُ.

١١- ما يُزعجكَ ممكنٌ ألَّا يُزعِجني.

١٢- الحوارُ لتسليطِ الضوءِ علَى الفكرةِ وليسَ بالضرورةِ لإقناعِ المقابلِ بها، وقطعًا ليسَ للإلزامِ.

١٣- ساعدْني على تَوضيحِ رأيي.

١٤- لا تقفْ عندَ ألفاظي وافهمْ مَقصِدي.

١٥- لا تحكمْ عليَّ من لفظٍ أو سلوكٍ عابرٍ.
١٦- لا تَتَصيَّدْ عَثَراتي.
١٧- لا تُمارِسْ عليَّ دورَ الأستاذِ.
١٨- ساعدْني أنْ أفهمَ وجهةَ نظرِك.
١٩- اقبَلْني كما أنا حتى أَقبَلَكَ كما أنتَ.
٢٠- لا يتفاعلُ الإنسانُ إلَّا معَ المختلفِ عنه.
٢١- اختلافُ الألوانِ يُعطي جمالًا للّوحةِ.
٢٢- عامِلْني بما تُحبُّ أنْ أُعامِلَكَ به.
٢٣- فاعليةُ يَدَيْكَ تكمُن في اختلافِهما وتَقابُلِهما.
٢٤- الحياةُ تَقومُ على الثُّنائيةِ والزَّوْجيةِ.
٢٥- أنتَ جزءٌ من كُلٍّ في منظومةِ الحياةِ.
٢٦- لعبةُ كرةِ القدمِ تكونُ بفريقين مُختلفين.
٢٧- الاختلافُ استقلالٌ ضمنَ المنظومةِ.
٢٨- ابنُك ليسَ أنتَ وزمانُه ليسَ زمانَكَ.
٢٩- زوجتُكَ (أوْ زوجُكِ) وجهٌ مُقابِلٌ وليسَ مطابقًا لك.. كاليَدَيْنِ.
٣٠- لو أنَّ الناسَ بفكرٍ واحدٍ لقُتِلَ الإبداعُ.
٣١- إنَّ كثرةَ الضَّوابطِ تَشُلُّ حركةَ الإنسانِ.

٣٢- الناسُ بحاجةٍ للتقديرِ والتحفيزِ والشُّكرِ.

٣٣- لا تَبخسْ عملَ الآخرين.

٣٤- ابحثْ عن صَوابي فالخطأُ مني طَبيعيٌّ.

٣٥- انظرْ للجانبِ الإيجابيِّ في شخصيتي.

٣٦- ليَكُنْ شِعارُكَ وقناعتُكَ في الحياةِ: يغلبُ على الناسِ الخيرُ والحبُّ والطِّيبةُ.

٣٧- ابتسمْ وانظرْ للناسِ باحترامٍ وتقديرٍ.

٣٨- أنا عاجزٌ مِن دُونِكَ.

٣٩- لولا أنكَ مختلفٌ لَمَا كنتُ أنا مختلفًا.

٤٠- لا يَخلُو إنسانٌ مِن حاجةٍ وضعفٍ.

٤١- لولا حاجتي وضَعفي لَمَا نجحتَ أنتَ.

٤٢- أنا لا أرى وجهي لكنكَ أنتَ تراه.

٤٣- إنْ حَمَيتَ ظَهري فسَأَحْمي ظَهرَك.

٤٤- أنا وأنت نُنجزُ العملَ بسرعةٍ وبأقلِّ جُهدٍ.

٤٥- الحياةُ تَتَّسِعُ لي أنا وأنتَ ولغيرِنا.

٤٦- ما يُوجَد يَكفي الجميعَ.

٤٧- لا تستطيعُ أنْ تأكلَ أكثرَ مِن مِلءِ مَعِدتِك.

٤٨- كمَا لك حقٌّ فلِغيرِكَ حقٌّ.

٤٩- يُمكنكَ أنْ تُغيِّر نَفسَك ولا يُمكنكَ أنْ تُغيِّرني.

٥٠- تَقبَّل اختلافَ الآخرِ وطَوِّر نفسَكَ.

-هذه الأفكارُ لها تأثيرٌ إيجابيٌّ لو طُبِّقت بمنطقيةٍ لتُغيِّرَ الوضعَ للأفضلِ.

❊❊❊

# الحبُّ في البَادية

## جَميلٌ وبُثينةُ

حدثتْ قصةُ حبِّ «جَميل وبُثينةَ» في العهدِ الأُمويِّ، حيث يُحكى أن جميلًا رأى بثينةَ وهو يَرعَى إبلَ أهلِه، وجاءت بثينةُ بإبلٍ لها لِتَردَ بها الماءَ، فنفرتْ إبلُ جميل، فسبَّها، ولم تسكت بثينةُ وإنما ردَّتْ عليه وسبَّته هي أيضًا!! وبدلًا من أنْ يغضبَ أُعجب بها! واستملح سِبابَها، فأحبها وأحبته، وكانت هذه قصةُ لقائِهما أولَ مرةٍ. ويقول جميل في ذلك الموقف:

وأولُ ما قاد المودةَ بينَنا بوادي بغيضٍ يا بُثينُ سِبابُ
فقُلنا لها قولًا فجاءت بمثلِه لكلِّ كلامٍ يا بثينُ جوابُ

ويحكى أن جميلًا كان حُلوَ القَسَماتِ، حسنَ الخلقةِ، طويلَ القامةِ، كريمَ النفسِ، باسلًا وشاعرًا من عشاقِ العربِ، افتُتن بـ«بُثينةَ»، وهي من فتياتِ قومِه، حتى أصبحَ يُلقَّب بـ «جميلِ بثينة»، وخطَبها، ولكنَّ أهلَها منَعوه عنها، وزوَّجوها من فتى آخر، فانطلق يَنظِمُ الشعرَ فيها. ومِن شِعره فيها:

أُصلي فأبكي في الصَّلاةِ لذكرها ليَ الوَيْلُ مما يكتُبُ المَلَكانِ
ضَمنتُ لها ألَّا أهيمَ بغيْرها وَقَد وَثِقَت مِنّي بغَيرِ ضَمانِ

وأخَذا يلتقيان سرًّا حتَّى بعدَ زوَاجِها، فجَمَع له قومُها جمعًا ليأخذوه إذا أتاها خُفيةً، فحذَّرته بثينةُ فاستخفى، وقال:

فلو أنَّ ألفًا دُونَ بَثْنَةَ كُلُّهم غَيَارَي وكلٌّ حاربٌ مُزمِعٌ قَتْلي
لَحَاولتُها إمَّـا نهـارًا مُجاهرًا وإمَّا سُرَى ليلٍ ولو قُطعتْ رِجْلي

وأخذ جميلٌ يَهجُو قومَ بثينةَ في شعره، فشكوه إلى «مروان بن الحكم»، وهو يومئذ «عامل المدينة»، فنذَر لَيقطَعنَّ لسانَه، فخرَج جميلٌ من البلاد هائمًا، ثم نزَل إلى مصرَ وافدًا على «عبد العزيز بن مروان»، والذي أكرمه وأمر له بمنزلٍ، ويَحكي لنا «سهل بن سعد الساعدي» عن جميل قبل وفاته قائلًا: «دخلنا عليَّ جميلٌ أنا ورجل من أصحابي، وما يخيل لي إلا أن الموت يشتد عليه، فقال لي جميل: يا بن سعد، ما تقول في رجل لم يزنِ قطُّ، ولم يشرب الخمرَ قطُّ، ولم يقتُلْ نفسًا حرامًا قطُّ، ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله؟

فقلت: أظنه والله قد نجا، ولكن من هذا الرجل؟

قال جميل: أنا هو.

قلت: والله، ما سلمتَ يا جميلُ وأنت منذ عشرين سنةً تتغزل ببثينة!!

فقال لي: إني في آخرِ يوم من أيام الدنيا، وأولِ يوم من أيام الآخرة، فلا نالتني شفاعةُ محمدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، يومَ القيامةِ، إن كنتُ وضعتُ يدي عليها لريبةٍ قطُّ -أي أنه لم يمسها ولم يضع يده عليها طوال تلك السنين!!- فما قمنا حتى مات». وجاءت وفاة جميل رحمه الله عام ٨٢ هـ - ٧٠١ م.

ومما قاله في حبِّه لبثينة:

يَموتُ الهَوى مِنّي إذا ما لقيتُها وَيَحيا إذا فارَقتُها فيعودُ
يَقولونَ جاهِد يا جَميلُ بغزوةٍ !وَأَيُّ جِهادٍ غَيرُهُنَّ أُريدُ؟
لِكُلِّ حَديثٍ بَينَهُنَّ بشاشةٌ وَكُلُّ قَتيلٍ عِندَهُنَّ شهيدُ

– البادية العربية مليئة بقصص الحب العذريّ، ولذلك لو تغزَّل الرجل في امرأة، وسمع الناس بذلك واشتُهر بينَهم فإن القبيلة تُحرِّم عليه الزواجَ بها.

***

## قالوا عن قطوف من الحب والحياة

سيد الرشيدي – حروف تنبض بالحياة

في عالم الأدب، حيث تتشابك الكلمات لتنسج حكايات تنبض بالحياة، يبرز اسم الكاتب والروائي سيد الرشيدي كنجمة متألقة، تضيء دروب العشق والمعاناة. من خلال كتابه الرائع «قطوف من الحب والحياة»، يأخذنا الرشيدي في رحلة عميقة عبر مفردات تلامس الروح، وتروي قصصًا من واقعنا بعبير الفرح والترح.

مع كل صفحة، نجد أنفسنا في قلب تجربة إنسانية غنية، تتداخل فيها الأحلام مع واقع الحياة، وتظهر الأقوال المأثورة كمرآة تعكس تجاربنا. فالرشيدي لا يكتب فقط، بل ينقلنا إلى عوالم جديدة، حيث تحمل كل كلمة معنى عميقًا، وتمثل كل جملة تجربة عاشها أو أحس بها.

تأملاته ليست مجرد خواطر عابرة، بل هي تجسيد لسنوات من الخبرة والحكمة، حيث يبحر بنا في بحور من الفلسفة والحب، مستندًا إلى آيات قرآنية تضيء الطريق وتؤكد على القيم المشتركة بين الشرع والعرف. هنا، نجد قاسمًا مشتركًا بين روحانيات النصوص المقدسة وواقعنا اليومي، مما يجعل من كتاباته جسرًا يربط بين الأجيال والثقافات.

**للكاتب. مفلح الخضيري**

**المملكة العربية السعودية**

**مسئول صحيفة أسماء الديار**

كتاب (قطوف من الحياة)

للباحث: سيد الرشيدي

هو (كوكتيل).. تراثي لا يمل

قارئه، فتراه مرة يخبرك بقصة

لأحد الصحابة، ومرة أخرى

ينقلك إلى قصة بديعة فيها العبرة والموعظة، أو معلومة يثري بها القارئ.

فهذا الكتاب (قطوف من الحب والحياة)

اسم على مسمى، أحداثه حيّة

يحيا بها القارئ.

وصراحة هذا المزج أو التنوع

المعرفي التراثي في هذا الكتاب يُشكر عليه باحثنا

الأستاذ: سيد، وجهوده تشكر

وتذكر، وكتابه وثيقة وبصمة تبقى للأجيال القادمة

**الباحث التاريخي السعودي**

**مبارك الزبني**

**المملكة العربية السعودية**

***

«قطوف من الحب والحياة».. كتاب يأخذنا في رحلة عبر تجارب إنسانية ومواقف حياتية تغمرها المشاعر الصادقة.

أخي العزيز الأستاذ/ سيِّد الرَّشيدي، لقد نجحت في تحويل الأفكار إلى كلمات تنبض بالحياة، وأسلوبك السلس جعل كل قصة تتدفق بسهولة وتأثير. هذا العمل يجسد براعتك الأدبية ويمثل إضافة مميزة للمكتبة العربية. أتطلع بشوق لرؤية المزيد من إبداعاتك المتميزة.

**د. سليم بن سالم الرشيدي**

**سلطنة عُمان**

***

الكاتب والروائي والقاص والشاعر الأستاذ / سيد الرشيدي.

قامة فكرية، ومنارة أدبية، ومرجعية دينية.

كتب عن التاريخ فأمتع.

وعن التراث فأسمع.

تناولت كتبه آفاقًا أوسع، ومجالات أرحب.

وفي كتاب «قطوف» تحدث الكاتب عن تجاربه الحياتية، التي عايشها وتعايش معها خلال أربعة عقود.

تحدث الكاتب عن القيم بأبعادها، وعن الحياة بكافة تفاصيلها.

جعل من مفرداته ترياقًا يعبُر به قطار الحياة، نحو ترتيب وتنظيم الأفكار والمعتقدات، في أسلوب سلس، ومعلومات ثرية، تنبض بالحياة والأمل. يسير بعباراته نحو التكامل النفسي، والتمازج الفكري في المهارات الحياتية، التي تعيد بناء الأسرة والمجتمع في التعامل مع الأحداث المعاصرة، والضغوطات الحياتية.

**الأستاذ/ غازي الحارثي**
**ناشط اجتماعي ومستشار أسري وباحث أكاديمي... المملكة العربية السعودية.**

***

اعتدنا من الكاتب والروائي (الأستاذ سيد الرشيدي) اهتمامه برصد التراث البدوي، بعاداته، وتقاليده، فتارة يختار شخصيات محددة في رواية. كما في «خالتى حميدة» وفي رواية «صديق النخلة» وتارة يلاحقنا بموضوعات متنوعة في مجموعته القصصية «النای يتحدث».

أما في هذا الكتاب فنراه ينحو إلى الوصف الاجتماعي للأسرة، في كل المجتمعات، بدوية أو حضرية، ونراه يتحدث عن الشباب، يحلل، ويوجه، يُعلي من هرم القيم الإيجابية، وينتقد السلبية، خاصة تقليد الشباب لسلوكيات شباب مجتمعات مغايرة لعاداتنا وتقاليدنا.

ويؤكد في كتابه هذا، أنه من الصعب إرضاء كل الناس، ذاكرًا قصة «جحا وابنه والحمار». ومؤكدًا على أن الناس اختلفوا مع الأنبياء،

وموصيًا بالحرص على إرضاء الله ﷻ، وهذا هو الأصوب، وطريقه هو الأوضح، والأسهل للتحقيق.

ولم يهمل علاقة الرجل بزوجته؛ فهي التي تساعده في نجاحه، أو تتسبب في فشله وإصابته بالأمراض.

والكاتب هنا، يجسد شخصيات المجتمع على خشبة المسرح؛ ليرينا ما يحدث بيننا في مجتمعنا المعاصر وغيره، من الشخصيات التاريخية ما نسترشد به من أجل إصلاح أحوالنا، كأننا أمام محلل اجتماعي، يعرّفنا بالواقع، وهدفه إصلاح مشكلات هذا المجتمع بأسلوب سهل يفهمه القارئ، لأنه يمس كل فرد منا.

لقد سعدت بقراءة هذا الكتاب، وأدعوكم إلى قراءته والاستمتاع بما يحتويه من مواقف ورؤى للمجتمع.

**د. منى حسين/ كاتبة وإعلامية**

***

## الكاتب في سطور

روائي وقاص وشاعر فصحى وشاعر بادية، وباحث في تراث البادية المصرية.

- تخرج من كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر الشريف ١٩٩٤م.
- درس في كلية الدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف.
- عمل مدرسًا للغة الإنجليزية بالأزهر الشريف.
- يعمل إداريًّا ومدرسًا لتعليم العربية للناطقين بغيرها.
- مسقط رأسه: محافظة قنا جنوب مصر- مركز نجع حمادي- قرية بهجورة -عرب الرشايدة، قبيلة عبس- يقيم بالقاهرة منذ ٣٥ عامًا.
- من أعماله الأدبية والفكرية والتاريخية:
- كان حُلمًا- ديوان شعر وخواطر.
- نسيم النيل وأشواقي- ديوان شعر وخواطر.
- عرب بوادي- من شعر البادية.
-أنا غرس القبيلة ديوان شعر
- خالتي حميدة – رواية من مجتمع البادية.
- صديق النخلة- رواية.
- وهج الذكريات- رواية.
-زمن القرع- رواية

- تاج إبليس- مسرحية.
- الناي يتحدث- مجموعة قصصية.
-ميراث رشدان- مجموعة قصصية
- كتاب هل تريد بيتًا في الجنة؟
- كتاب صلاة الملائكة على المؤمنين.
- كتاب العروس المنتظرة (عن الحور العين).
- قبيلة الرشايدة في مصر- كتاب تاريخي عن قبيلة الرشايدة.
- كتاب دراسة تاريخية عن قبيلة عبسية بني رشيد
-كتاب علمتني غزة.
-رجال حول الرسول من عبس غطفان.

**أنشطة الكاتب:**

- عضو في رابطة الأدب الحديث (أبولو سابقًا).
- عضو اتحاد كتاب مصر.
- عضو نادي أدب الجيزة.
- عضو في لجنة تراث البادية، اتحاد كتاب مصر.
- عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- وعضو فعال في بعض المنتديات والنوادي الأدبية.
- سيد أحمد عبيد أحمد

# الفهرس


**الإهداءُ** ..... ٥
**المقدِّمةُ** ..... ٧
أُمِّي ..... ٩
يمامةٌ كانت على نافذتي ..... ١٠
خاطرة ..... ١٤
أنتَ لستَ متأخرًا ..... ١٥
أهل مصر كرام ..... ١٩
خاطرةٌ عن الشعر ..... ٢٠
كارهو الحق ..... ٢١
صديقي ..... ٢٢
كُن قويًّا ..... ٢٤
العبرة بمن صدق ..... ٢٦
لماذا نَكتُبُ؟ ..... ٢٩
لطفُ الله بنا ..... ٣١
أعشقُ الجَنوبَ ..... ٣٣
الألمُ ..... ٣٥
كيف تصنعُ نُجوميَّتَك الإيمانيَّةَ؟ ..... ٣٦
قهوتي ..... ٣٩
علَّمَتْني الحياةُ ..... ٤٠

حسنُ الخُلقِ ..... ٤١
المعروفُ ..... ٤٢
الذَّمُّ ..... ٤٣
عصيرٌ ..... ٤٤
المِحنةُ ..... ٤٥
العتابُ ..... ٤٨
إلى متى؟ ..... ٥٠
التغيير ..... ٥٢
في ذاكرتي ..... ٥٤
الرجل الدخان ..... ٥٦
لا تنشَغِلْ بالنَّاسِ ..... ٥٨
آهات ..... ٦٠
الزُّهورُ ..... ٦٣
المثلُ الأعلى للشَّباب ..... ٦٤
أهمِّيَّةُ القراءةِ للإنسانِ ..... ٦٨
المَرأةُ ..... ٧٣
الأدبُ الذي نَنشُده ..... ٧٦
المِرآةُ ..... ٨٠
طُرفَةٌ أعجبَتْني ..... ٨٢
أَكتُبُ للنَّهرِ ..... ٨٣
العِلمُ زينةُ الدُّنيا والآخرةِ ..... ٨٤
ألمُ الكتابةِ ..... ٨٥

مِن الحِكَمِ ..... ٨٦
من المِحَنِ دروسٌ ..... ٨٨
الإسلامُ دينُ الإنسانيَّةِ والتَّسامُحِ ..... ٨٩
عندما بلغتُ الخمسين ..... ٩٠
الهشاشةُ النَّفسيَّةُ ..... ٩٤
ظننتُ أنِّي خلقتُ لأكتُبَ فقط ..... ٩٦
الإسلامُ دينُ الأخلاقِ ..... ٩٧
العُزلةُ ..... ٩٨
من أهدافِ الاستعمارِ ..... ٩٩
عِشْ لحظتَك كما تُحِبُّ ..... ١٠٢
اتَّقِ شرَّ مَن أحسنتَ إليه ..... ١٠٤
فيضُ المَرأةِ ..... ١٠٥
مِن أهدافِ المُشكِّكين ..... ١٠٦
الإدراكُ ..... ١٠٨
الأعرابيُّ يعرِفُ الحبَّ ..... ١٠٩
الأزهرُ منارةُ العِلمِ والعُلماءِ ..... ١١٠
صناعةُ الحُزنِ ..... ١١٤
من ذكرياتِ السَّفرِ ..... ١١٦
أحبُّ الشِّتاءَ ..... ١١٧
قيمةُ الأشياءِ ..... ١١٨
مِن أسبابِ القوَّةِ العاطفيَّةِ والنَّفسيَّةِ ..... ١١٩
منهجي في كتابةِ الرِّوايةِ ..... ١٢٠

الجميعُ مِثلُكَ ..... ١٢٢
اللُّجوءُ إلى الله ..... ١٢٤
العراقيلُ مُؤشِّرٌ لنجاحِكَ ..... ١٢٥
سورُ الأزبكيَّةِ الثَّقافيُّ ..... ١٢٦
الكذبُ علَى سيدِنا طَلحةَ بنِ عُبيدِ الله ..... ١٢٨
تعليق عن كتاب ..... ١٣٣
خمسون فكرة ..... ١٣٤
الحبُّ في البَادية ..... ١٣٨
**قالوا عن قطوف من الحب والحياة ..... ١٤١**
**الكاتب في سطور ..... ١٤٧**